المجلة العلمية
لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

https://esalexu.journals.ekb.eg
دورية علمية محكمة
المجلد التاسع (العدد السابع عشر، يناير 2024)

أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية على عملية صنع القرار في الهند دراسة لحالتي "سينج" و"مودي" [1]

أ.د. أحمد وهبان
أستاذ العلوم السياسية
كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية
جامعة الإسكندرية
awahban@gmail.com

أحمد صبري الحمراوي
مدرس العلوم السياسية المساعد
كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية
جامعة الإسكندرية

د. أسامة أحمد العادلي
أستاذ العلوم السياسية المساعد
كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية
جامعة الإسكندرية
ossama.eladly@alexu.edu.eg

[1] تم تقديم البحث في 2023/11/23، وتم قبوله للنشر في 2023/12/27.

الملخص

استهدفت هذه الدراسة استجلاء أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية الهندية على عملية صنع القرار السياسي، اعتمادًا على عدد من المناهج البحثية التي قدمت مجموعة من الأسئلة حول ماهية الأنساق العقائدية الهندية، والتي ترتب عليها تحديد ديناميكية التحليل السياسي المتبع، ومن خلال البحث في تأثير كل من العوامل الاجتماعية والبيئية والنفسية على تكوين معتقدات القيادات السياسية الهندية وتصوراتها حول المواقف والمشكلات، حيث لجأت الدراسة إلى بعض الأمثلة القيادية في الهند، فقد تم تناول أثر النسق العقيدي لكل من رئيسي الوزراء الهنديين مانموهان سينج وناريندرا مودي، على توجيه القرارات السياسية التي تم صنعها خلال فترات حكمهما.

الكلمات المفتاحية: النسق العقيدي، القيادة السياسية، صنع القرار السياسي، مانموهان سينج، ناريندرا مودي.

Abstract

The Impact of Political Leadership's Belief System on the Decision-Making Process in India "Singh and Modi as A cases study"

The study aimed to clarify the impact of the Belief System of Indian political leadership on the political decision-making process, based on a number of research methods that provided a set of questions about the nature of the Belief systems, which resulted in determining the dynamics of the political analysis followed, and through research on the impact of social, environmental and psychological factors on the formation of political leaders' beliefs and perceptions about situations and problems, where the study resorted to some leadership examples in India, it addressed the impact of the Belief System of Indian Prime Ministers Manmohan Singh and Narendra Modi, on guiding the political decisions made during their reigns.

Keywords: Belief System, Political Leadership, Political Decision-making, Manmohan Singh, Narendra Modi.

مقدمة

تمثل عملية صنع القرار السياسي أحد أبرز الموضوعات التي تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين وعلماء السياسة والمفكرين السياسيين سواءً تعلق الأمر بالقرارات الداخلية أو بالقضايا ذات الصلة بتفاعلات الجماعة الدولية، ولاسيما في ظل الدور المتنامي لقوى سياسية ومجتمعية عديدة تؤثر بشكل أو بآخر على المؤسسات الحاكمة. وكثيرًا ما يخلط البعض بين مصطلحي صنع القرار واتخاذ القرار، فاتخاذ القرار هو المرحلة التي يتم فيها اختيار البديل الأفضل من بين عدة بدائل متاحة، ويتم بشكل واعٍ بحيث يحقق أفضل النتائج، بمعنى الوصول إلى القرار الرشيد، أما صناعة القرار فهي عملية أوسع نطاقًا وأشمل لأنها حصيلة تفاعلات جهات كثيرة تتضافر فيها الجهود وتتداخل فيها العديد من العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى القرار. وتتنوع العوامل النفسية المؤثرة على صناع القرار والقادة السياسيين من خلفيتهم التاريخية وطبيعة نشأتهم منذ الطفولة مرورًا بالمراحل العمرية المختلفة، والمستوى التعليمي والثقافي الذي تم الوصول إليه، ثم الإدراك والتصورات والعقائد التي يؤمن بها كل منهم، تجتمع هذه العوامل وتتضافر فيما بينها لتشكل العوامل الرئيسية المحددة لسلوك وقرارات صانع القرار، وفي هذا العمل نحن بصدد دراسة تأثير النسق العقيدي للقيادة السياسية ودور ذلك في تشكيل طبيعة القرارات السياسية المتخذة في الهند، في محاولة للكشف عن واقع محورية النسق العقيدي للقائد السياسي ودوره في تقبل أو رفض أية تأثيرات من البيئة المحيطة. وتلعب العوامل النفسية –وخاصة النسق العقيدي– دورًا كبيرًا في عملية صنع القرار السياسي وأيضًا في التأثير على سلوك صانعي القرار السياسي. حيث تمثل العقائد أحد أهم أبعاد البيئة النفسية المؤثرة في سلوك صانع القرار، فالفرد منذ ولادته يستقبل مجموعة من المعلومات والمعارف التي ترد إليه من بيئته الاجتماعية المحيطة به، هذه المعلومات والمعارف تتراكم مع الوقت في ذهنه وتترسخ مشكلةً في النهاية ما يطلق عليه البيئة النفسية للفرد؛ والتي تبلور تصوره عن العالم المحيط به وكيفية فهمه والتعامل معه. وعلى قدر اختلاف مكونات وأطراف البيئة الخارجية المحيطة بالفرد تتنوع وتتعد عقائده تجاهها، لتشكل ما يسمى بالنسق العقيدي.

مشكلة البحث

درجت الأدبيات المعنية بحقل السياسة المقارنة على اعتبار أن تأثير القيادة السياسية بنسقها العقائدي أكبر ما يكون في ظل النظم السلطوية على اعتبار أن عملية صنع القرار في ظل هذه النظم تتصف بالتحكمية ومحدودية الجهات والقنوات التي تؤثر فيها، إذ غالبًا ما تجنح القيادة السياسية إلى اتخاذ القرارات إما منفردةً أو بالاستعانة بقلة محدودة من أهل الثقة كمستشارين، ولكن تلاحظ وجود لظاهرة التأثير الكبير للقيادة السياسية في عملية صنع القرار داخل بعض الأنظمة الديمقراطية، برغم التوجهات السائدة داخل هذه الأنظمة من تعدد كبير في الجهات المؤثرة في عملية صنع القرار من: جهات تشريعية، تنفيذية، جماعات مصالح، وبيوت الخبرة، فضلاً عن عدم تجاهلها لتوجهات الرأي العام. ارتباطًا بذلك يتمحور هذا البحث حول تساؤل رئيسي قوامه: "ما أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية الهندية على عملية صنع القرار السياسي؟" وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية؛ وهي: ما المقصود بالنسق العقيدي، وما أهم مداخله، وكيف يتشكل؟ ما أثر النسق العقيدي لرئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج على عملية صنع القرار السياسي في الهند؟ ما أثر النسق العقيدي لرئيس الوزراء الهندي نارندرا مودي على عملية صنع القرار السياسي في الهند؟

هدف البحث

يستهدف البحث الإجابة عن جملة التساؤلات التي طرحناها سلفًا، وبالتالي محاولة استجلاء طبيعة التأثير الذي يحدثه النسق العقيدي للقيادة السياسية الهندية على عمليات صنع القرار السياسي، وذلك من خلال مواقف وتصرفات صناع القرارات التي تتجلى في توجهاتهم السياسية والعقيدية عند ممارساتهم لأدوارهم في أجهزة الدولة المختلفة، ويمكن إظهار اختلاف التأثير الذي يحدثه النسق العقيدي من صانع قرار إلى آخر عن طريق أيضًا توضيح الأثر الذي أحدثه النسق العقيدي لكل من رئيس الوزراء مانموهان سينج ورئيس الوزراء نارندرا مودي على عمليات صنع القرارات السياسية الهندية، الأمر الذي من المتوقع أن يوضح طبيعة ومدى التأثير الذي يحدثه النسق العقيدي على مخرجات العملية السياسية متأثرةً بقيم وتوجهات وتصورات صانع القرار السياسي.

تقسيم البحث

ارتباطًا بمشكلة البحث وهدفه تم تقسيمه إلى **مبحثين وخاتمة**، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: النسق العقيدي: مفهومه ومداخل دراسته.

المبحث الثاني: أثر النسق العقيدي على عملية صنع القرار السياسي في الهند.

أما عن الخاتمة فتتضمن أظهر ما توصلنا إليه من نتائج تتعلق بتساؤلات البحث وهدفه.

المبحث الأول

النسق العقيدي: مفهومه ومداخل دراسته

يقتضي تمكن الفرد من التعامل مع بيئته المحيطة بناء تصور ذهني لتلك البيئة، بمعنى تشكيل عدة أنماط للتفكير والتعامل مع محفزات هذه البيئة ومخاطرها، ويكتسب النسق العقيدي أهميته لدى القيادة السياسية وصانع القرار السياسي من خلال ترجمة بيئته العملية إلى بيئة نفسية، كما أن للنسق العقيدي للفرد دوراً محورياً ومهماً في تحديد حجم ونوعية المعلومات الممكن قبولها واستيعابها ومن ثم التعامل مع هذه المعلومات المتعددة والمتناقضة أحيانًا، بما يفضي إلى قبول المعلومات التي تتوافق مع هذا النسق ورفض أو تجاهل المعلومات التي تتعارض معه. ويمكن تفسير ذلك من خلال العرض لمفهوم النسق العقيدي ومداخل دراسة في مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم النسق العقيدي

المطلب الثاني: مداخل دراسة وتحليل الأنساق العقائدية

المطلب الأول: مفهوم النسق العقيدي

يستقبل الفرد منذ ولادته ونشأته في إطار بيئة اجتماعية معينة مجموعة من المعلومات والمعارف التي تتراكم وتزداد مع الوقت في ذهنه لتكون في النهاية ما يعرف بالبيئة النفسية للفرد، هذه البيئة بدورها تحدد وجهة نظر الفرد للبيئة الخارجية من حوله والعالم المحيط به وكيفية فهمه لذلك، وتتشكل البيئة النفسية للفرد من مجموعة من العمليات المعرفية Cognitive Process، والتي يقصد بها "العمليات الذهنية المتعلقة بالتفكير والتسبب وحل المشكلات وتطوير المفاهيم كالصور والادراكات والعقائد" (سليم، 2006، ص 22).

وتعني العقيدة من الناحية اللغوية: "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدي معتقده"، والعقيدة في الدين ما يقصد بها الاعتقاد دون العمل، مثل عقيدة وجود الله وبعث الرسل، وجمعها عقائد" (المعجم الوسيط، ص 614)، ومن تعريفات علم النفس للعقيدة: أنها مجموعة من الأحكام الاحتمالية الذاتية والتي تمكن الفرد من وصف ظاهرة أو أسلوب ما بصفة محددة، مثل الاعتقاد بكون الطبيعة البشرية خيرة. والعقيدة السياسية بذلك تختلف في طبيعتها عن العقيدة الدينية في كونها تتشكل من مجموعة من التصورات والأحكام التي يطورها الفرد من خلال تعاملاته وخبراته مع العالم الخارجي المحيط به والتي توضح له مكونات وطبيعة هذا العالم.

وبقدر اختلاف وتنوع مكونات العالم الخارجي وتعدد أطرافه المحيطة بالفرد تختلف وتتعدد عقائده تجاهها، لتشكل في النهاية ما يسمى بالنسق العقيدي **Belief system**، وكما عرفه **هولستي Holsty** بأنه "يتكون من عدة صور حول الماضي والحاضر والمستقبل، حيث تتضمن كل هذه الصور المعارف المتراكمة التي تحدد رؤية الفرد لنفسه كما تحدد رؤيته لبيئته الخارجية والعالم حوله"، وعرفه **كونفرس Converese** بأنه "تركيبة من الأفكار والمواقف المترابطة مع بعضها بشكل توافقي وباعتماد وظيفي متبادل، وقد ذكرنا التعريفين تفصيلاً بالمقدمة، ويمكننا استخراج عدة خصائص للنسق العقيدي، منها:

- أن النسق العقيدي يتشكل من مجموعة من القيم والتي تختلف باختلاف موضوعها، سواء أكان اجتماعيًا أو سياسيًا أو دينيًا.. إلخ.
- هذه القيم مترابطة مع بعضها البعض لتشكل في النهاية وحدة واحدة.
- تؤدي العقائد وظيفة سلوكية، حيث تعمل كأدوات لتوجيه السلوك الفردي.
- تكتسب العقائد أهمية بالغة لدى صانع القرار في ترجمة بيئته العملية إلى بيئة نفسية، وفي تحديد وتفسير سلوكه.

وتتضح قدرة الفرد على التعامل مع البيئة الخارجية المعقدة والمتداخلة؛ حين يصبح قادرًا على تكوين تصور شخصي معين عن تلك البيئة وذلك من خلال تحويل المعلومات المتدفقة منها إلى عقائد يمكن عن طريقها فهم وتفسير هذه المعلومات، كما يتمكن الفرد أيضًا من تطوير مجموعة من العقائد تتعلق بطبيعة وسبل التعامل مع مناقضاتها، ويتم ذلك بطريقة واعية ومنظمة تمكن الفرد من قبول معلومات معينة وتجاهل أو رفض أخرى بما يتماشى أو يتنافر مع عقائده (Ranta, 2015,

(P.17. فالنسق العقيدي يعد بمثابة تصور نفسي تقريبي للبيئة الواقعية، من خلال هذه التصور يتمكن الفرد من فهم الواقع وتحديد موقعه منه ببناء مجموعة من الروابط المتعددة غير العشوائية والتي تشكل كيانًا متكاملًا يتسم بالتضافر والتضامن يمكننا وصفه بالنسق العقيدي (Brecher, 1999. P. 11).

ويلعب النسق العقيدي للفرد دورًا هامًا في تحديد حجم المعلومات الممكن قبولها واستيعابها، كما يحدد أيضًا نوعية هذه المعلومات، فالنسق العقيدي لكل فرد يتضمن مجموعة من القيم المترابطة ذات النظرة الواحدة للبيئة الخارجية، وتساعد هذه القيم الفرد على فهم هذه البيئة وكيفية التعامل مع المعلومات المتدفقة منها، إلى جانب قدرتها على قبول ما يتسق مع معتقدات الفرد ورفض ما يتعارض معها (رمزي، 1991، ص 98). أي أن للنسق العقيدي أيضًا دورًا حاسمًا في تصنيف المعلومات حيث يسمح فقط بمرور المعلومات التي تتفق مع قيمه وأفكاره.

ويعمل النسق العقيدي للقائد السياسي على (حارب، 1999، ص 39):

- تيسير عملية استيعاب المعلومات الواردة من البيئة الخارجية إلى القائد السياسي، وجعلها أكثر اتساقًا وترابطًا.
- تحديد الكم المعلوماتي الممكن استيعابه وتقبله من المحيط الخارجي، حيث يميل الأفراد عادةً إلى قبول المعلومات التي تتوافق مع نسقهم العقيدي ورفض أو تجاهل ما يتعارض معه.
- مساعدة صانعي القرارات السياسية في المفاضلة والاختيار من بين البدائل المتاحة والمطروحة، بالقدر الذي يجعل الاختيارات أكثر اتساقًا مع القيم والمعتقدات التي يؤمنون بها.
- تقديم مجموعة من المبادئ والقيم والمعايير الأدبية أو الأخلاقية والتي يعتمد عليها صانع القرار في فهم وتقييم الاتجاهات والتصرفات.
- يختلف التأثير الذي يلعبه النسق العقيدي باختلاف الأفراد، ومدى تماسك وقوة أنساقهم العقيدية، بالإضافة إلى مدى صحة المعلومات الواردة من البيئة الخارجية.

وتتأثر عملية بناء النسق العقيدي للفرد والقائد السياسي بالعديد من التطورات التي شهدها طيلة حياته، فاختلاف أنماط التنشئة الاجتماعية والسياسية والدينية، إلى جانب الخبرات الشخصية، درجة الثقافة، المستوى التعليمي، والمؤثرات الإعلامية وتوجهات الرأي العام، كل ذلك يؤدي إلى اختلاف الأنساق العقائدية لدى الأفراد والقيادات السياسية، كما تعمل أيضًا هذه المؤثرات على تمكين

القائد السياسي وصانع القرار من تكوين وتطوير مجوعة متكاملة من القيم السياسية عن البيئة المحيطة به (سليم، 2006، ص 22). ويمكن تحديد أثر عمليات التنشئة على النسق العقيدي فيما يلي:

(1) التنشئة الاجتماعية

تؤثر الأسرة باعتبارها واحدة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في تكوين الأبناء واكتسابهم مهاراتهم، بدرجة كبيرة في تحديد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون في ظل المعايير والتقاليد المجتمعية السائدة خلال فترة زمنية معينة. فأسلوب التربية الذي تتبعه الأسرة مع أبنائها يؤثر في اعتناق قيم معينة دون غيرها، فيظهر ارتباطًا واضحًا بين توجهات الأبناء وتصوراتهم وبين أنماط معاملة الوالدين لهم، والأسرة لا تعمل بمفردها بالمجتمع، ولكن يشاركها عدد من الجماعات الثانوية الأخرى التي ينتمي إليها الأبناء في مسارات حياتهم المختلفة _ كعلاقات الأصدقاء، الشللية، والقرابة _ فهي أيضاً تسهم في إضافة قيم أخرى للفرد يتأثر بها، حيث يتنازل عن بعض من قيمه الأسرية ليأخذ بغيرها مما اكتسبه من الجماعات الجديدة (خليفة، 1992، ص 76). كما تتأثر أيضًا عملية التنشئة الاجتماعية بالثقافة المجتمعية السائدة، فالأسرة لا تعمل في فراغ، ولكن داخل ثقافة مجتمعية تؤثر فيها وتتأثر بها، إلى جانب تأثير العامل المادي والمستوى الاقتصادي والمعيشي للأسرة، وغير ذلك من المتغيرات التي تساعد في تشكيل توجهات الأفراد مجتمعيًا.

(2) التنشئة الدينية

يشكل الدين مصدرًا أساسيًا وهامًا لبناء آراء ومعتقدات القادة السياسيين ومتخذي القرار، حيث يرى **ماكس فيبر** أن المعتقدات الدينية تمثل خلفية إدراكية عن طريق توجيه العقائد لقبول بعض من المعلومات وتجاهل البعض الآخر أو رفضها تمامًا وفقًا لمدى اتساقها أو عدم اتساقها معها (سليم، 1989، ص 43). فهو يؤثر بشكل مباشر على توجهات الأفراد والجماعات باعتباره أحد أهم مصادر الشرعية، وطرفًا أساسيًا في العديد من القضايا المحلية والإقليمية، إلا أن القيم الدينية لا توجه القائد السياسي أو صانع القرار السياسي نحو اختيار بديل معين وترك آخر، ولكنها تعمل على تحديد الإطار العام الذي يتضمن مجموعة من البدائل المتعددة والتي يمكن المفاضلة بينها لاختيار البديل الأفضل أو الأكثر ملائمة.

هذا، كما يعد البعد الديني أحد أهم أطراف اللعبة السياسية في فترات زمنية مختلفة، ومصدرًا هامًا من مصادر الشرعية السياسية التقليدية، فقد استخدم في كثير من الحالات التاريخية لإضفاء نوع

من أنواع الشرعية على حكومات معينة أو لنزع الشرعية عن حكومات أخرى ومعارضتها، كما استخدم أيضًا في عديد من الحالات لدعم سياسات حكومية معينة وتقديم خطابات دينية مساندة للخطابات والتوجهات السياسية، كما يعد من أهم المبررات السياسية في حالات الصراعات والانقسامات والحركات الانقلابية، ويختلف تأثير البعد الديني والدور الذي يلعبه في الحياة السياسية من فترة إلى أخرى وبحسب الإطار الثقافي والمجتمعي، وتظل القيم الدينية جزءًا أساسيًا من المكون المجتمعي رغم انتشار وسيادة العديد من القيم العلمانية في المجتمعات الأوروبية الحديثة، ويتجلى ذلك في أوقات الأزمات والكوارث حيث يتوجه الأفراد والجماعات نحو التقاليد الدينية الموروثة، كما يتضح ذلك من عبارة فصل الدين عن الدولة؛ والتي لا تعني أبدًا فصل الدين عن المجتمع، حيث لايزال يشكل الدين دورًا هامًا ومؤثرًا في تكوين وتشكيل القيم (سعد الدين، 2012، ص 122).

(3) المستوى التعليمي

يلعب التعليم بمستوياته المختلفة دورًا أساسيًا وهامًا في زيادة إدراك الفرد، وتطوير معارفه، إلى جانب اكتساب المهارات الأساسية والضرورية للتفاعل مع الآخرين وتعلم القيادة، فيشكل التعليم الأساسي جانبًا هامًا في صياغة العقول وزرع القيم والأفكار والمبادئ التي تسهم في تكوين وبناء شخصية الفرد المستقبلية، بمعنى أن التعليم هو المحور الرئيسي لتكوين الإنسان، كما يشارك التعليم في إعداد الأفراد والقيادات لكل المراحل ويعد المحدد الأكثر أهمية للاختيار والمفاضلة بين البدائل المتعددة في كثير من الحالات، حيث يدخل في الحسابات الاستراتيجية لصانعي القرارات السياسية وواضعي السياسات المستقبلية.

(4) التنشئة السياسية

تقوم الثقافة السياسية بدور رئيسي في تشكيل وبناء النسق العقيدي، حيث تعمل على تحديد اتجاهات القيادات السياسية، مشاعرهم، وعيهم السياسي، إدراكهم وتصوراتهم عن الواقع، الأمر الذي يسهم بشكل كبير في تكوين الشخصية السياسية لكل قائد والتي بدورها تؤثر بشكل مباشر على السلوك السياسي للقائد وقراراته السياسية. ويمكن تعريف الثقافة السياسية باعتبارها مجموعة الأفكار والآراء المشكلة للإطار الفكري المرتبط بعمليات ممارسة السلطة في مجتمع معين (أحمد، 1990، ص 454). وهي أيضًا مجموعة من الأفكار والمبادئ والمعتقدات التي تشكل نسقًا فكريًا يتضمن تقديرًا لماضي الأمة أو الدولة وتحليلًا للأوضاع الراهنة مع رسم صورة أفضل للمجتمع وتحديد وسائل الانتقال

إلى هذا المجتمع الأفضل استنادًا إلى قيم معينة تشكل دليلًا لتوجهات المجتمع وسلوك أفراده. كما قدم بارسونز خصائص عامة للثقافة، وهي (Bicchieri& Mercier, 2014, P. 62):

1- تنتقل الثقافة عبر الأجيال كتقليد عام أو موروث.

2- تنتقل بالتعلم، فهي في حاجة إلى عملية تعلم وتنشئة.

3- يتم اقتسامها، أي أنها نتاج للتفاعل الإنساني.

(5) الرأي العام والإعلام

تعد الطفرة التقنية الهائلة التي حدثت على المستوى الإعلامي السبب الرئيسي خلف الدور الكبير الذي أصبح يلعبه الإعلام في التأثير على الاتجاهات الثقافية وتشكيل الرأي العام، وبفضل التطور المتسارع في وسائل الإعلام الحديث وزيادة القنوات وشبكات الاتصال أصبحت الصورة بمثابة الممر الرئيسي للنظام الثقافي الحديث (شومان، 2005، ص 191). فخطاب الصورة يحتوي على جانبين متكاملين هما الجانب الدلالي للكلمة والجانب الجمالي بما يتضمنه الخطاب، وبالتالي أصبح للصورة مكانة في التواصل البشري بدرجة أكبر من الكلمة وهو الأمر الذي انعكس على تشكيل القيم والأفكار لدى الأفراد وذلك من خلال قدرة الصورة على الوصول إلى الفرد دون أن يستطيع مقاومتها.

المطلب الثاني: مداخل دراسة وتحليل الأنساق العقائدية

يعد تحليل النسق العقيدي لصانع القرار السياسي وسيلة مهمة لفهم توجهات ونزعات القائد تجاه العمل السياسي، ومن ثم، فهم أشكال ومظاهر الاختلاف في سلوك القادة المختلفين عند مواجهة مواقف متشابهة، الأمر الذي أسهم في تبني جيل من الباحثين لاتجاهات تحليلية جديدة مثيرة للاهتمام، فاستخدم **سكوت كريشلو Scott Crichlow** تحليل النسق العقيدي كمقاربة لدراسة التغير في اعتقادات القادة عبر الزمن، وقد أوضح تحليله للنسق العقيدي السياسي لكل من إسحق رابين وشمعون بيريز كيف أصبحت الاعتقادات الفلسفية لكلا القائدين أقل صراعية من بداية السبعينات وحتى التسعينات، حيث اعتنقا وجهات نظر متشابهة تجاه البيئة السياسية المحيطة بهما في فترة السبعينات، والتي تغيرت مع مرور الوقت (Crichlow, 1998, p. 648).

هذا، كما قدم كل من **مارك شيفر Mark Schafer وستيفن والكر Stephen Walker** تحليلًا للعقيدة السياسية لكل من توني بلير وبيل كلينتون عبر دراسة مقارنة للتحقق من فرضية الاعتقاد بشأن السلام الديمقراطي؛ وهي الفرضية الشهيرة القائلة بأن الديمقراطيات لا تتحارب فيما بينها، لكنها

مستعدة دائمًا لمحاربة الدول غير الديمقراطية، وهل تختلف هذه الفرضية من قائد ديمقراطي لآخر، كما تقترح أن جميع السياسيين داخل الدول الديمقراطية يتبنون نفس مفاهيم واعتقادات السلام الديمقراطي؛ ومن ثم يمكن توقع نسب بسيطة من الفروق بين الأفراد داخل هذه الدول الديمقراطية، إذا كان هناك مجال لوجودها (Schafer& Walker, 2006, P. 563).

وسوف ينصب تركيزنا في دراسة وتحليل النسق العقيدي للقيادات السياسية وصانعي القرار على المنهج الإجرائي وأداة تحليل المضمون، وذلك لا ينفي وجود مناهج متعددة لدراسة النسق العقيدي مثل: منهج الذكاء الاصطناعي، ومنهج الخريطة المعرفية، ومنهج الأسلوب السياسي، لكن نظرًا للانتقادات المتعددة التي وجهت إلى هذه المناهج من حيث عدم قدرتها على التوصل إلى نتائج دقيقة، إلى جانب الامتيازات التي يتمتع بها المنهج الإجرائي وأداة تحليل المضمون من دقة في التحليل وسهولة في الاستخدام فسوف ينصب اهتمامنا في هذه الدراسة عليهما بشكل رئيسي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المنهج الإجرائي

يعد المنهج الإجرائي أحد أهم المناهج الدراسية الحديثة المستخدمة في دراسة وتحليل الأنساق العقيدية للقادة السياسيين وصناع القرار، نظرًا لما يقدمه هذا المنهج من دقة في التحليل وسهولة في الاستخدام، ولتحليل النسق العقيدي لصانع القرار فقد أجريت العديد من الدراسات؛ لعل بدايتها كانت على يد **ناثان ليتز Nathan Leites** في أوائل خمسينيات القرن الماضي وقد ساهمت هذه الدراسة بشكل كبير في تطوير المنهج السلوكي في العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية، وركز ليتز في دراسته على تطور الحياة الاجتماعية لكل من **لينين وستالين** وتأثيرها على توجهاتهما السياسية، وبعد خمسة عقود أعيد دراسة الفكرة مرة أخرى عن طريق **ألكسندر جورج Alexander George** في دراسة تحت عنوان "المنهج الإجرائي كمقترب لدراسة القادة السياسيين وصنع القرار" ركز من خلالها على دراسة النسق العقيدي للقادة السياسيين من خلال الاهتمام بمختلف أبعاده، باعتباره يشكل منظومة متكاملة من الاعتقادات العامة حول مجموعة من القضايا التاريخية الأساسية، والتي تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على ردود الأفعال (George, 1969, pp. 212).

وبتطوير دراسة ليتز حول العقائد البلشفية للقادة السوفييت؛ حاول جورج تبسيط هذه الدراسة عن طريق وضع مجموعة من النقاط الأساسية التي تساهم في رسم وتحديد ملامح النسق العقيدي للفرد ورؤيته للعالم الخارجي ومن ثم سلوكه السياسي، عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بالنسق العقيدي ويمكن تقسيم هذه الأسئلة إلى محورين أساسيين؛ يرتبط الأول بالعقائد الفلسفية

العامة للفرد حول طبيعة الحياة السياسية، بينما يركز الثاني على العقائد الأدائية كاختيار الطريقة الأفضل لتحقيق الأهداف السياسية (سليم، 1989، ص 43):

(1) أسئلة ترتبط بالعقائد الفلسفية

1. ما طبيعة الحياة السياسية؟ ما طبيعة الأعداء السياسيين؟ وهل يقوم عالم السياسة على التوافق أم على الصراع؟
2. ما الاحتمالات المتاحة لتحقيق أهداف وتطلعات الأفراد؟ ما نسبة التفاؤل والتشاؤم حول جدوى القيم؟
3. هل يمكن التنبؤ بمستقبل الحياة السياسية؟
4. ما مدى التحكم في التطورات السياسية التاريخية؟ وما مقدار تحكم الفرد في توجيه التاريخ نحو الاتجاه المرغوب؟
5. هل للمصادفة دور في الشئون الإنسانية والتطور التاريخي؟

(2) أسئلة ترتبط بالعقائد الأدائية

1. ما الطرق المثلى لتحديد الأهداف السياسية؟
2. ما أفضل البدائل التي تحقق أكبر عائد وأقل خسائر لتحقيق هذه الأهداف؟
3. كيفية حساب المخاطر السياسية المتوقعة؟ وكيف يمكن التحكم بها وضبطها؟
4. ما التوقيت الأفضل للسلوك السياسي الداعم لطموح الفرد؟
5. ما دور الأدوات والوسائل المختلفة؟ هل القوة العسكرية هي الخيار الوحيد؟ أم أنها أداة يفضل عدم اللجوء إليها؟

من خلال النظر إلى هذه الأسئلة يمكن ملاحظة أن المنهج الإجرائي يركز على أهم العقائد السياسية للفرد، كونها تتعلق بقضايا سياسية أساسية وتمكن القائد السياسي من فهم الحياة السياسية والواقع المحيط به، كما أنها تشكل الإطار العام الذي من خلاله يتمكن القائد السياسي من فهم وتحليل المعلومات الواردة إليه بطريقة عقلانية ورشيدة، وبما يتوافق مع قيمه وأهدافه. كل ذلك من خلال توجيه صانع القرار في (George, 1979, p. 101):

- **نزعاته الشخصية diagnostic propensities** حيث يعمل على توسيع أو تضييق نطاق قدراته على البحث والتقييم للأوضاع القائمة وتوجيهها نحو اتجاهات مرغوبة.

- **قدراته على الاختيار choice propensities** وذلك من خلال تمكين صانع القرار من تفضيل بديل معين من بين عدة بدائل متاحة لتحقيق أعظم مكاسب وتقليل الخسائر إلى أدنى حد.

كما أن إدراك صانع القرار لموضوع القرار نفسه قد يتأثر بشكل كبير بتصوراته حول العدو ونظرته إليه، فإذا تصور الخصم على أنه عدائي قد يجعله يفسر أية تفاعلات مع هذا الخصم على أنها تهديدات خطيرة لبلاده، بالإضافة إلى أن درجة اهتمامه بالموضوع محل الموقف وكم المعلومات التي يجمعها حوله قد تتناقص في حالة اعتقاده بأن العدو موحد وقد تتزايد وتتضاعف في حالة اعتقاده كون العدو متعدد (George, 1979, p. 103).

وبالاعتماد على مفهوم المنهج الإجرائي يمكن التوصل إلى تصنيف عام للقادة السياسيين يتضمن ستة أصناف بناءً على تصوراتهم حول طبيعة العالم السياسي ومصادر الصراع فيه، كما قدمها **هولستي** وهم A, B, C, D, E, F ، وذلك على النحو الموضح بالجدول التالي (walker, 1983, p. 182):

	ما طبيعة العالم السياسي؟	
ما أهم مصادر الصراع؟	عالم توافقي (صراع مؤقت)	عالم صراعي (صراع دائم)
الطبيعة الإنسانية	A	D
سلوكيات الدول	B	E
النسق الدولي	C	F

جدول (1): تصنيف هولستي للأنساق العقيدية وفقًا لطبيعة الحياة السياسية.

ويجب الإشارة هنا إلى أن هولستي قد استند في تصنيفه لأنواع العقائد السياسية ارتباطًا بما يطلق عليه **العقائد الكبرى أو العقائد المسيطرة Master Beliefs**، وذلك بالاعتماد على السؤال الأول من الأسئلة التي ترتبط بالعقائد الفلسفية حول طبيعة الحياة السياسية، والتي تعد من وجهة نظر هولستي هي الأكثر تأثيرًا على سلوك صناع القرار، كما أنه اعتمد من ناحية أخرى على تصنيفات **كينيث والتز K. Waltz** حول مستويات التحليل والتي قسمها إلى: الإنسان، الدولة، والنسق الدولي (walker, 1990, p. 181).

كما يتضح أيضًا أن هولستي قد اعتمد في تقديمه لهذه التصنيفات على فرضية أن عقائد الفرد مترابطة؛ وأن إيمان الفرد بعقائد معينة سوف يؤدي بشكل مباشر إلى إيمانه بمجموعة من العقائد

الأخرى، أي أنها سلسلة مستمرة من القيم والأفكار التي تؤدي بعضها إلى الأخرى، وهو الأمر الذي يجعل من نموذج هولستي أداة منهجية يستطيع من خلالها الباحث التنبؤ بسلوكيات القائد محل الدراسة وتوقع ردود أفعاله وتصرفاته، فعلى سبيل المثال فإن القائد الذي يؤمن بأن الصفة التي تميز عالم السياسة هي صفة الصراع الدائم سوف يكون متشائمًا حول إمكانية وجدوى تحقيق القيم السياسية، ويتصور العالم السياسي بأنه أقل قابلية لعمليات التنبؤ، كما يكون أقل اقتناعًا بقدرته على السيطرة على التطور التاريخي، ويسند الدور الأكبر في الشئون السياسية للمصادفة. على الجانب الآخر فإن القائد الذي يرى في التوافق الصفة الأهم التي تميز عالم السياسة وأن الصراع فقط مؤقت؛ سوف يكون أكثر تفاؤلاً بشأن تحقيق الأهداف والقيم السياسية ولديه قدر أكبر من الثقة حول التنبؤ بالأحداث السياسية المستقبلية، وإيمان بالقدرة على التحكم في هذا التطور التاريخي، وبالتالي أقل اقتناعًا بدور المصادفة في هذا الإطار (walker, 2003, pp. 253-254).

واستنادًا على ما توصلت إليه دراسات كل من ألكسندر جورج وهولستي، فقد أجريت العديد من المحاولات لفهم الأنساق العقيدية للقادة السياسيين بهدف التوصل إلى طبيعة رؤيتهم للعالم المحيط بهم، فعلى المستوى الغربي حاول العديد من الباحثين دراسة الأنساق العقيدية لبعض رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية أمثال الرئيس كارتر، جورج بوش، وبل كلينتون، كما تمثل دراسة الأستاذ الدكتور محمد السيد سليم حول النسق العقيدي للرئيس جمال عبد الناصر دراسة هامة في دراسات الأنساق العقيدية للقيادات العربية، بالإضافة إلى دراسة الدكتور علاء عبد الحفيظ حول النسق العقيدي للرئيس رجب أردوغان، إلا أن هذه الدراسات التي أجريت في منطقة الشرق الأوسط مازالت قليلة، وهو ما تحاول دراستنا تقديم مساهمة بسيطة به لسد جزء ولو قليل من هذا النقص.

ثانيًا: أداة تحليل المضمون

تعد أداة تحليل المضمون واحدة من بين أهم الأدوات العلمية المتاحة أمام الباحثين لاستنتاج ودراسة الأنساق العقيدية للقادة السياسيين وصناع القرار، وذلك بالاعتماد على خطاباتهم وتصريحاتهم ومؤلفاتهم، ويختلف مفهوم تحليل المضمون باختلاف المجالات البحثية محل الاهتمام، كما يتعلق الأمر أيضًا بطبيعة المادة محل التحليل والهدف المرجو منه، فعلى سبيل المثال قد يستهدف الباحث في علم الإعلام تحليل ما تتضمنه مواد إعلامية معينة من مقابلات وحلقات وبرامج بهدف البحث حول مضمونها واتجاهاتها، وفي حالة باحث آخر في علوم الألسن فقد يستهدف من وراء تحليل

الخطابات ومواد الاتصال تحليلًا لغويًا باحثًا عن المفردات المتكررة والأسلوب اللغوي المتبع، لكن الباحث في العلوم السياسية قد يصب جل اهتمامه حول الخطابات السياسية والوثائق الرسمية والتاريخية من أجل استخلاص القيم والتوجهات والأفكار السياسية التي تحويها وتتضمنها تلك الخطابات والوثائق. وتعرف أداة تحليل المضمون بأنها: "إحدى أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال"، كما تعرف بأنها: "طريقة غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية صادرة عن أفراد أو مجموعات ويظهر محتواها في شكل رقمي" (تمار، 2007، ص 60). ومما سبق يمكن حصر مجموعة من الخصائص التي تميز تحليل المضمون؛ لعل من أهمها (تمار، 2007، ص 54):

- تستهدف عملية تحليل المضمون مواد اتصالية مختلفة، قد تكون مكتوبة أو مسموعة أو مرئية.
- يدور البحث حول المفاهيم والاتجاهات التي تتضمنها الرسائل.
- يتم الاعتماد على الأرقام والإحصاءات من أجل التحليل والفهم.
- يحدد الباحث طبيعة عملية التحليل قبل الشروع في تحليل المضمون؛ والتي يستند إليها سواءً أكانت في شكل خطابات ملقاة أو مكتوبة، لقاءات صحفية، أو كتب مطبوعة وغيرها.
- تحديد وحدة التحليل التي سوف يعتمد عليها الباحث؛ وهي على شكلين رئيسيين: الأول؛ وحدات تحليل حسب الشكل، مثل الصورة، الزمن، والمساحة، وعادة ما يستخدم هذا النوع من تحليل المضمون في البحوث الإعلامية، والثاني؛ وحدات تحليل حسب المضمون، مثل الكلمة أو المفردة، العبارة، المضمون، والتي تتناسب بشكل أكبر مع الوثائق المكتوبة.

تتصل عملية تحليل الخطابات السياسية للقادة السياسيين بإشكالية عامة اصطلح على تسميتها بمشكلة التأليف، أو **كتابة الأشباح ghost writing** وفقًا لمارجريت هيرمان، ويقصد بها تفضيل نوع الوثائق المستخدمة والتي تم تأليفها من قبل القائد بشكل مباشر سواءً أكانت مقابلات شخصية أو تصريحات صحفية أو غيرها، إلى جانب الخطابات السياسية التي يتم كتابتها بواسطة أشخاص آخرين بطلب من القائد نفسه، إلا أن الخطابات السياسية الرسمية تتمتع بمجموعة من المميزات التي تقلل من مساوئ هذه الإشكالية؛ والتي من أهمها كون القائد السياسي هو المعني الأول بالخطاب فهو غالبًا من سيلقيه أمام الجماهير، كنوع من أنواع التعبير عن الرسائل التي يريد إيصالها إليهم في إطار ما يطلق عليه الصورة الجماهيرية للقائد، مما يجعل القائد ملتزمًا بما يلقيه في هذا

الخطاب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أنه في بعض الأحيان قد يشارك القائد السياسي في كتابة الخطاب بنفسه والتي يقوم بإلقائها على الجماهير بعد ذلك (Schafer, 2000, p. 515)، بالإضافة إلى أن القائد السياسي لن يقدم على نسب أفكار لا تتوافق مع معتقداته وتوجهاته ثم يقوم بقراءتها على مسامع الناس، وهو الأمر الذي يتوافق مع مقولات **نظرية الاتساق المعرفي** والتي تؤكد على: "أن الأفراد يتجهون مباشرة وبشكل تلقائي نحو تحقيق شكل من أشكال الاتساق بين أقوالهم المعلنة وعقائدهم الفعلية (سليم، 1983، ص 64)".

على الجانب الآخر يعتبر البعض اعتماد عملية تحليل المضمون على الخطابات في كثير من الأحيان هو جانب ضعف تشوب عمليات تحليل الأنساق العقيدية، باعتبارها تعتمد على الرسائل الصادرة من القادة؛ فقد لا تعكس أحيانًا اعتقادات موجهها، ولكن قد توضع لاستهداف جمهور داخلي فقط أو خارجي فقط أو كليهما معًا، وقد تكتب هذه الخطابات بعيدًا عن توجهات القادة من خلال قادة الصف الثاني أو نواب الرؤساء، لكن في النهاية فإنه نادرًا ما يختلف توجه الخطاب اختلافًا مجحفًا عن قناعات ومعتقدات القائد السياسي الحقيقية (Crichlow, 1998, p. 690).

المبحث الثاني

أثر النسق العقيدي على عملية صنع القرار السياسي في الهند

تعود المكانة التي باتت تحتلها الهند على المستوى العالمي إلى العديد من الجهود المضنية التي بذلتها الدولة على مدار عقود طويلة، فعند حصولها على الاستقلال عام 1947، لم تكن الهند سوى دولة في طور التكوين تسعى جاهدة نحو بناء هوية قومية خاصة بها، في مواجهة العديد من الحركات الانفصالية الداخلية، إلى جانب تأخرها الشديد في معظم مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وبالتالي هدفت عمليات رسم السياسات العامة للدولة الهندية وصنع قراراتها السياسية إلى تحقيق فكرة التكامل بين الواقع بما يفرضه من ضغوطات وتحديات تطال كافة المستويات والأصعدة، وبين ما يؤمن به القادة الهنود من معتقدات قد تمثل السبيل الأمثل نحو دعم الدولة وتحقيق أهدافها ومصالحها، كما تختلف درجة اعتماد كل قائد على خبراته السابقة ومكوناته الشخصية، بحسب ما تتوفر إليه من معلومات حول المواقف والقضايا محل القرار، إلى جانب ما يتمتع به القائد نفسه من قدرات ومهارات خاصة تفرض على باقي أطراف النظام السياسي افساح المجال له للتصرف بمزيد من الحرية، ومن هنا؛ جاءت أهمية هذا المبحث في محاولة للوقوف على أبرز الملامح المشتركة

للقيادات السياسية الهندية عبر التاريخ، من قيم وأفكار وتصورات قد تشكل نسقًا عامًا لعقائدهم السياسية، وسوف يتم ذلك من خلال تناول ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: حدود تأثير النسق العقيدي على عملية صنع القرار الهندي.

المطلب الثاني: تحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء مانموهان سينج.

المطلب الثالث: تحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء ناريندرا مودي.

المطلب الأول: حدود تأثير النسق العقيدي على عملية صنع القرار الهندي

قدمت فترات حكم القيادات الهندية البارزة أمثال نهرو وأنديرا غاندي، مجموعة من الأفكار والمبادئ الواضحة والتي يمكن أن تشكل نسقًا قيميًا لطريقة وأسلوب الحكم المتبع، والتأثير على الجماهير، الأمر الذي أسفر عن وجود عدد من السياسات والاستراتيجيات المرتبطة بكيفية التعامل مع القضايا السياسية المطروحة على المستويين الداخلي والخارجي، كما أن العديد من هذه المبادئ قد استمر وجوده لفترات زمنية كبيرة وشكلت كل منها علامة فارقة في التاريخ السياسي الهندي بارتباطها بأحداث إقليمية وعالمية أثرت في الجماعة الدولية وبقيت عالقة في أذهان شعوب المنطقة، ومن خلال ثقافة غاندي [2] التي بثها في المجتمع حول "الحقيقة واللاعنف"، ونقشت كلماته التاريخية على جدران المؤسسات الهندية التقليدية، كقوله: **"لست أقدم تعاليم جديدة للبشرية؛ فالحقيقة واللاعنف قديمان قد التاريخ"** (غاندي، 2017، ص 13)، مؤكدًا على أهمية التواضع وحسن التعامل، فلاشك أن كلماته تلك ليست بالمبتكرة حيث أكدت عليها جميع الأديان والأخلاقيات الكريمة، إلا أن غاندي كان لديه شيء جديد يريد أن يعلمه للناس حول هذين المبدأين؛ وهو ما يتعلق بفكرة تطبيقهما على مجال واسع من خلال الممارسات السلمية والفعالة. وقد أثرت أفكار غاندي وغيره من القيادات التاريخية الكاريزمية في تكوين اتجاهات وقيم المجتمع، مما دعا إلى الاهتمام بدراسة العقائد السياسية الهندية لفهم السياسات والاستراتيجيات والقرارات التي تخرج متأثرةً بها، مع التأكيد هنا على أن الدور الذي تلعبه العقيدة السياسي في التأثير على طبيعة القرارات بشكل عام وفي الهند بشكل خاص لا يمكن أن يتم عزله عن العديد من العوامل الداخلية كالبيروقراطية الحكومية والإعلام والأفراد داخل مؤسسات الحكم إلى جانب

---

(2) **مهنداس كارامشاند غاندي:** هو السياسي الهندي البارز والزعيم الروحي لها خلال حركة استقلال، مؤسس ورائد **الساتياجراها**؛ وهي أول حركة عصيان مدني قومية تظهر في التاريخ الحديث، حيث تعنى بمقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، والتي ساهمت هي الأخرى في استقلال الهند كما ألهمت العديد من الجماعات الساعية نحو الحصول على حرياتها وحقوقها المدنية.

تأثير البيئة الخارجية. ولمعرفة حدود تأثير النسق العقيدي للقيادات السياسية الهندية على عملية اتخاذ القرار يمكن عرض بعض الأمثلة لأبرز القيادات الهندية على النحو التالي:

(أ) جواهر لال نهرو Jawaharlal Nehru [3]

عزز نهرو قيام الديمقراطية البرلمانية، ودعم الفكر العلماني، وسعى نحو الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا خلال خمسينيات القرن العشرين، مما أثر بقوة على تحول الهند إلى دولة حديثة، وعلى مستوى الشئون الخارجية، قاد نهرو الهند بعيدًا عن كتلتي الحرب الباردة، وذلك من خلال مشاركته مع الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، والرئيس الجزائري هواري بومدين، وأحمد سوكارنو Ahmed Sukarno؛ رئيس إندونيسيا، وجوزيف بروز تيتو Josip Broz Tito؛ رئيس دولة يوغسلافيا، في تأسيس "حركة عدم الانحياز"[4]، والتي كانت تهدف بالأساس إلى العمل ضد الحرب الباردة، كل هذه المبادئ التي تجلت في مسيرة نهرو هي ما يمكن أن نطلق عليه "النسق العقيدي السياسي لرئيس الوزراء الهندي نهرو Indian Prime Minister Nehru's Political Belief system " أو "الاستراتيجية الكبرى لنهرو Nehru's Grand Strategy" قياسًا على المصطلحات المستخدمة فيما سبق للقيادات الأمريكية.

قوبلت جهود نهرو ضد الاستقطاب الدولي ومحاولته النأي عن مناصرة أي من القطبين الشرقي أو الغربي، بغضب شديد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث اعتبرها وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جون فوستر دالاس John Foster Dulles، معاداة صريحة لبلاده قائلاً: "**من ليس مع الولايات المتحدة الأمريكية فهو ضدها، وأن سياسة عدم الانحياز هي سياسة غير أخلاقية وقصيرة النظر**"، وعن نهرو فقد وجه له الخطاب قائلاً: "**خرج نهرو عن انتماءه للكومنولث البريطاني، وقد وقع بالفعل تحت تأثير الشيوعية**"، كما واجهتها العديد من الجهات الصحفية الأمريكية وانتقدها عدد كبير من السياسيين الأمريكيين؛ واصفين سياسته بالافتقار إلى المسئولية وبعد النظر معتبرين تلك المواقف إساءة إلى الحرية والقومية الآسيوية (علاي، 2001، ص ص 1-2). وساهم نهرو في تحقيق الكثير من الإنجازات على المستوى الداخلي، منها؛ إدخال الكهرباء إلى الكثير من المناطق

---

[3] **جواهر لال نهرو**: أول رئيس وزراء للبلاد شغل المنصب لمدة 16 عامًا، وهو قومي مناهض للاستعمار، مناصرًا للفكر العلماني، مؤمنًا بالديمقراطية، ومؤلفًا، كما كان شخصية مركزية في الهند خلال منتصف القرن العشرين، قاد نهرو الحركة القومية الهندية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين كما ساهم في استقلال الهند عام 1947.

[4] **حركة عدم الانحياز:** حركة دولية تم تشكيلها لمقاومة الاستقطاب من قبل القطبين الأمريكي والسوفيتي للدول المستقلة حديثًا، أثناء مرحلة الحرب الباردة.

الهندية، والحرص على امتلاك الهند للطاقة النووية، كما شجع الصناعة وتنمية الريف الهندي، بالإضافة إلى نصرته للمرأة بمنحها حقوقها الاجتماعية والمدنية.

دافع نهرو في كتابه "**لمحات من تاريخ العالم**"، عن عظمة آسيا وتاريخها في ملمح آخر من ملامح نسقه العقيدي والذي يشير إلى فخره بانتمائه الجغرافي إلى قارة ذات تاريخ حافل بالأحداث والحضارات، قائلاً: "**أنجبت آسيا قادة الفكر الذين أثروا في العالم أكثر من أي شخص وأي شيء في أي مكان آخر.. هؤلاء القادة هما المؤسسون الكبار للأديان الرئيسية**"، مشيرًا إلى أن الهندوسية أكبر الديانات بالهند ولدت بآسيا، ومثلها البوذية المنتشرة في كل من الصين واليابان وبورما وغيرها، إلى جانب الشرائع السماوية اليهودية والمسيحية، فقد كانت مهدمها فلسطين بشاطئ آسيا الغربي، كما نزلت الشريعة الإسلامية بمكة في شبه الجزيرة العربية، مؤكدًا على تأثره بالعديد من كبار مفكري القارة وشخصياتها العظيمة؛ بداية من المسيح عليه السلام، ومحمد أشرف الخلق، وصولاً إلى العديد من الشخصيات الآسيوية الأخرى من أمثال كريشنا، بوذا، زارا دشت، كونفوشيوس، ولوتس (نهرو، 2003، ص ص 3-4).

(ب) أنديرا غاندي [5] Indira Gandhi

أصبحت الهند خلال ولاية أنديرا قوة إقليمية في جنوب آسيا على مختلف الجوانب السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، فقد استطاعت أن تحافظ على استقلال الهند في ظل حقبة زمنية تتسم بهيمنة الكبار على كافة تفاصيل العلاقات الدولية، فصارت الهند في هذا الوقت حليفًا صعبًا للاتحاد السوفيتي وخصمًا متحفظًا للولايات المتحدة الأمريكية وعدوًا لدودًا للجارة باكستان، ولكنها في الوقت نفسه عرفت كيف تتمسك بحركة عدم الانحياز. كما اتبعت أنديرا في علاقاتها مع الشرق الأوسط سياسة "الدفاع والدعم Policy"Defense & Support؛ من خلال نشاطها المناصر للبلدان الفقيرة والمتخلفة في العالم، والكفاح من أجل تحقيق السلام العالمي، فقد كانت تسهم في دعم الفلسطينيين في مقاومتهم ضد الاحتلال، فضلاً عن رفضها الحازم لفكرة التطبيع مع إسرائيل على عكس العديد من القيادات

---

[5] **أنديرا غاندي:** هي ابنة جواهر لال نهرو، بعد وفاة والدها في عام 1964 عينت عضوًا في المجلس الأعلى في البرلمان الهندي **Rajya Sabha**، كما أصبحت وزيرة الإعلام والإذاعة بحكومة **لال باهادور شاستري Lal Bahadur Shastri**، شغلت أنديرا منصب رئيس وزراء الهند ثلاث فترات متتالية (1966-1977)، وانتهت فترتها الرابعة (1980-1984)، باغتيالها على يد أحد المعارضين المتطرفين من السيخ، كما شغلت منصب رئاسة حزب المؤتمر الوطني الهندي، وعدت واحدة من بين أهم شخصياته المحورية. أنديرا هي أول سيدة تتولى منصب رئيس وزراء الهند والوحيدة حتى اليوم، كما أنها ثاني امرأة على مستوى العالم تنتخب لقيادة دولة بعد **سيريمافو باندرانيكي Sirimavo Bandaranaike**، في سيلان.

الهندية الأخرى. داخليًا ساهمت بإحداث تغيرات جذرية بالمجتمع الهندي من خلال وضع ثلاثة خطط خمسية للحد من البطالة نجحت اثنتان منها، وأنشأت عددًا كبيرًا من البنوك وهو ما شجع الشركات الصغيرة والمتوسطة على الاستثمار وساهم أيضًا في إنعاش القطاع الزراعي، وعلى مستوى الطاقة أسست غاندي مجموعة من الشركات النفطية، مثل؛ شركة النفط الهندية IOC، وشركة البترول الهندوستانية HPCL، وشركة بترول بهارات BPCL، إلى جانب تخصيص قسم احتياطي من النفط الهندي للاستخدام العسكري فقط عند الحاجة إلى ذلك.

أثارت أنديرا الرأي العام كثيرًا، خاصة عندما قامت بفرض التعقيم على نطاق واسع كشكل من أشكال تحديد النسل، فخسرت بسبب ذلك انتخابات 1977، لكن ما مثل قمة الإثارة كان صدامها مع طائفة السيخ –الذين اتهمت السلطات الهندية أحد عناصرها المتطرفة باغتيال أنديرا غاندي– عندما أصدرت أوامرها للجيش باقتحام المعبد الذهبي في مدينة أمريتسار Amritsar[6]، بهدف إخراج المتطرفين السيخ المعتصمين داخل المعبد؛ والذي يمثل أقدس الأماكن لدي هذه الطائفة، وقد ترتب على هذا القرار حدوث مجزرة كبيرة قتل على إثرها ما يقارب الستمائة شخص من بينهم مائة من الجنود.

وبغض النظر عن الإخفاقات والمشكلات التي وقعت بها أنديرا إلا أن نشأتها الأسرية كابنة أول رئيس وزراء للهند، إلى جانب مراحل دراستها المختلفة، وتمرسها في العمل السياسي بمؤسساته التشريعية والتنفيذية ما بين البرلمان ثم وزارة الإذاعة والإعلام، فضلاً عن عمليها الحزبي حتى أصبحت رئيسة حزب المؤتمر الهندي، إلى جانب مواقفها من دعم الدول الفقيرة وتوجهاتها الواضحة تجاه سياسات الدول الكبرى، وإصرارها الشديد على النهوض الاجتماعي والاقتصادي للهند ومواجهة الجماعات المتطرفة دينيًا وسياسيًا، كل ذلك يمكن وضعه في قالب من المبادئ التي تفسر مسيرتها والتي يمكن أن تكون استمرارًا لمبادئ والدها نهرو، بما يمكن أن نطلق عليه أيضًا "النسق العقيدي السياسي لرئيسة الوزراء الهندية أنديرا غاندي Indian Prime Minister Indira's Political Belief system."

(6) **مدينة أمريتسار**: عاصمة ولاية البنجاب في شمال غرب الهند، وهي المركز الروحي للديانة السيخية حيث يشكل فيها السيخ الأغلبية الكبرى، وقد طالبوا كثيرًا بانفصالها عن الولايات التي يسطر عليها الهندوس، وإقامة حكم ذاتي فيها.

أمثلة للمبادئ الشهيرة في السياسة الهندية

لتوضيح حدود تأثير النسق العقيدي على عملية صنع القرار السياسي الهندي يمكن الوقوف على بعض الأمثلة من المبادئ والمواقف السياسية الهندية التي شكلت جزءًا أساسيًا من التاريخ السياسي الهندي وتبناها العديد من القادة كإيديولوجية أو فلسفة ساهمت في تشكيل عقائدهم عبر مختلف الفترات الزمنية؛ وذلك على النحو التالي:

(أ) مبدأ التجديد والابتكار

مثلت توهجات المفكر الهندي رام موهان روي Ram Mihan Roy (1772–1883)، أساسًا لانطلاق الحركة الهندوسية، مؤمنًا بأهمية تجديد الذات والابتكار، معترضًا على التحريفات التي طرأت على العقائد الهندية، والتي مثلت خطأً كبيرًا على مسار فهم الهندوسية ومبادئها الحقيقية من وجهة نظره، وأسس روي جماعة براهمو ساماج Brahmo Samaj، وهي جماعة هندوسية إصلاحية توحيدية، قامت على الإيمان بوجود إله واحد لا يمكن تصور هيئته أو شكله، كما كان روي معارضًا للنظام الطبقي، الذي انتشر في الحياة الهندية الاجتماعية، داعيًا إلى المساواة ومناصرًا لحقوق المرأة (بشروئي ومسعودي، 2012، ص 9).

(ب) مبدأ الريادة

تسعى الهند إلى تحقيق حلم قادتها بالوصول إلى المرتبة الأولى عالميًا، وبوجه خاص على المستوى الاقتصادي، إلا أن ذلك لا يتعارض مع رغبتها في أن تصبح واحدة من بين الدول الكبرى سياسيًا وعسكريًا، وأصبح ذلك الحلم قريبًا منذ توقيعها مع الولايات المتحدة الأمريكية لاتفاقية التعاون النووي في يوليو 2005، كما أضحت الهند تتصف بكونها الدولة الصاعدة نحو ميزان القوى العالمي الجديد، ويتوافق ذلك مع رغبتها في أن تصبح دولة قوية عالمية وليست آسيوية فقط، من خلال مزاحمتها للقوة الاقتصادية الصينية، وبناء علاقات تحالف مع كل من اليابان وفيتنام.

(ج) الحقية واللاعنف

يمكن توضيح ثلاثة من المبادئ الشهيرة التي تركها غاندي في كتاباته للشعب الهندي بشكل خاص ولشعوب العالم بشكل عام، وهي المبادئ المنبثقة من مفهومه حول الحقيقة واللاعنف؛ واللتان اعتبرهما غاندي نفسه بأنهما قديمان أتيا مع مجيء الإنسان إلى الأرض، فأول تلك المبادئ؛ يتجسد في فكرة الإيمان القوي بقدرة البشر على تخطيط حياتهم وتوجيهها نحو الغايات والأهداف الأسمى،

بغض النظر عما يشعرون به من ضعف، حيث إن قدرتهم على الإيمان بإمكاناتهم الخاصة هي التي سوف تدفعهم نحو تحقيق ما يرونه صوابًا وفقًا للخير والشر. أما المبدأ الثاني؛ فيتمثل في رفض كافة صور التعصب الاجتماعي والعرقي والديني، مؤكدًا على أن وسائل وأدوات الشر تفسد الغايات التي تسعى إلى تحقيقها وإن كانت نبيلة كما تحط من قدر ومكانة الأشخاص الذين يلجئون إليها، وعملية التغلب على الرغبة الملحة في استخدام تلك الوسائل تبلغ ذروتها عندما يسعى الفرد إلى إصلاح ما أفسدته قوى الظلم، وأن كبح جماح الكراهية والتعصب يبدأ من التفرقة بين كره الخطأ وكره المخطئ، فالخطأ يظل خطأً أما مرتكبه فقد يعود إلى صوابه ورشده. ويدور المبدأ الثالث؛ حول ربط التغير الشخصي بالقدرة على إحداث تغير اجتماعي، فقد تنعدم جدوى السعي نحو تطبيق مبادئ مثل العدالة والمساواة في القضايا العامة مادام الفرد يرفض تطبيقها في حياته الشخصية، فمن الحكمة أن يبدأ الإنسان بنفسه نحو التغير للأفضل ببذل قصارى جهده للتخلص من العنف والكراهية (غاندي، 2017، ص ص 16-17).

ويمكن تلخيص المبادئ الاجتماعية والسياسية لغاندي في النقاط التالية (علاي، 2017، ص ص 25-26):

1- آمن غاندي إيمانًا كبيرًا بصلاح الطبيعة البشرية، إلى جانب استعدادها الفطري إلى الاستجابة لأي فعل حميد، وأن الدولة هي الأداة التي تمكن الأفراد من الارتقاء بشخصياتهم، وبالتالي لابد أن ينصب اهتمامها الأول والأخير على الفرد نفسه.
2- تمثل المساواة الاقتصادية شرطًا أساسيًا لقيام المجتمع الصالح والمتجانس، حتى تتمكن الدولة من تحقيق الحاجات الأساسية للأفراد.
3- استحالة تعايش الديمقراطية مع العنف، حيث لا يمكن أن تجمع حكومة ما بين المبادئ الديمقراطية الحقيقة واستخدام العنف لفرض إرادتها.
4- تترتب النتائج الحميدة لعمل الحكومات على استخدامها وسائل جيدة بعيدة عن العنف والإكراه المادي، لكن اللجوء إلى العنف من شأنه أن يولد مزيدًا من الحقد والكراهية، مما يدفع بطبيعة الحال إلى ارتكاب المزيد من أعمال العنف.

جملة القول في شأن الأثر الذي يحدثه النسق العقيدي للقيادات السياسية الهندية، إنه يتشكل في ظل بيئة داخلية مليئة بالتنوع الديني والمذهبي والعرقي، بما ينعكس على العقلية السياسية للقائد

من خلال سعيه المقصود أو واللاواعي، نحو اقتباس العديد من المبادئ المتنوعة والمتجذرة داخل المجتمع باختلاف تقاليده وعاداته، كما أن تنوع قيم وتوجهات باقي أفراد الإدارات داخل المؤسسات الحكومية التي قد تتشكل من فئات اجتماعية مختلفة يكون لها دور كبير ومحوري في صياغة وتنفيذ السياسات والقرارات، فضلاً عن الدور الذي تلعبه المؤسسات التشريعية متمثلة في مجلسي البرلمان الهندي من تدخلات من شأنها أن تساعد على نجاح السياسات والاستراتيجيات أو رفضها. وتأتي المرجعية العقيدية للقيادات السياسة الهندية، متأثرة بمجموع هذه العوامل والمتغيرات، التي تعمل على تشكيل أنماط الفكر السياسي لدى المجتمع بمفهومه الواسع. وتلعب العقيدة الهندية الحديثة المبنية على الرغبة في تحقيق الريادة الاقتصادية العالمية وزيادة الهيمنة العسكرية على منطقة جنوب شرق آسيا، تلعب دورًا أساسيًا لتوفير درجة مقبولة من الندية مع دول الجوار. كما لا بد من التأكيد على أن القيم المذهبية والفكرية قد تنشط خلال فترات زمنية معينة وقد تتراجع خلال أخرى، متأثرة بطبيعة الثقافة المجتمعية السائدة وتكوين المصالح المشتركة، فضلاً عن تأثير طبيعة البيئة الدولية وما تتضمنه من منظمات إقليمية وعالمية، وما تسفر عنه من فرص وتهديدات.

المطلب الثاني: تحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء مانموهان سينج

اختير مانموهان سينج؛ الذي ينظر إليه على نطاق واسع باعتباره مهندس برنامج الإصلاح الاقتصادي في الهند، لقيادة بلد ملئ بالمتناقضات والاختلافات. وصعوبة الحكم ليست في ضخامة عدد السكان الذين تجاوز عددهم المليار نسمة، بل للتعددية الدينية والعرقية والثقافية التي يتمتع بها المجتمع الهندي، لكن ما يميز طبيعة المجال السياسي في هذا البلد هو استناده إلى قاعدة ديمقراطية راسخة منذ رئيس الوزراء الأول جواهر لال نهرو، كما ساهمت شهرة سينج أثناء عمله كوزير للمالية على تقبله من المجتمع، حيث أطلق برنامجًا للإصلاح الاقتصادي غير مسبوق في الهند، حظي ذلك البرنامج بدعم قوي من رئيس الوزراء حينذاك ناراسيمها راو، الذي كان ينتمي لحزب المؤتمر، وبالتالي كان من الضروري البحث في خلفيته التاريخية كمحاولة لفهم أبرز توجهاته والخطوط العريضة المكونة لقيمه وأفكاره بالإضافة أيضًا إلى الوقوف على أبرز المحطات المشكلة لنسقه العقيدي، مثل التنشئة الاجتماعية والتثقيف السياسي والانتماء الديني والمكانة الاقتصادية وغيرها، فمن الطبيعي أن تكون ساعدت هذه المؤثرات مجتمعة على تطوير العقيدة السياسية لسينج وتوجيهها نحو البيئة المحيطة به،

وهو ما قد يتضح في بعض القرارات التي اتخذها أو من خلال تصريحاته المعلنة وما فهم من سياقها، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

أولاً: المرجعية العقيدية لمانموهان سينج

يستمد القائد السياسي عادةً مكونات نسقه العقيدي من القيم التي يتبناها المجتمع ومثله العليا وأهدافه العامة، كما يتأثر أيضًا بمجال دراسته وعمله وأسلوب إدارته لحياته الوظيفية والمهنية، كما تساهم هوايات الفرد وشغفه نحو مجال معين من المجالات المعرفية كالفنون والهندسة والعمارة إلى ثقل خبراته ومهاراته الذاتية؛ وسوف ينعكس ذلك بطبيعة الحال على تكويناته الشخصية وبناء أسلوب تعامله مع الآخرين وطريقة تفسيره لسلوكيات وردود أفعال المجتمع من حوله، حتى تتشكل لديه مجموعة من المبادئ التي تبني نمطًا أو فلسفةً تشير إلى المنطلقات الفكرية والمرتكزات النظرية التي تمارسها دولته مع الأصدقاء والأعداء، ولمعرفة ذلك لابد أيضًا من تتبع العديد من التصريحات والخطابات والآراء الشخصية الواردة في الكتب المؤلفة أو المقالات المنشورة وغيرها، بالإضافة إلى السياسات والمواقف التي اتخذت على أرض الواقع، ثم تفسير كل ذلك في إطار مفاهيمي يوضح النسق العقيدي بشكل عام (عبد الحفيظ، 2007، 111). ستتناول الأسطر التالية أهم المراحل التي شكلت إطارًا فلسفيًا للنسق العقيدي لرئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج، بدايةً من مولده ونشأته الاجتماعية مرورًا بمراحل دراسته المختلفة وتوجهاته الدينية والسياسية وصولاً إلى ممارسته للعمل السياسي.

(أ) المولد والنشأة

ولد سينج في 26 سبتمبر 1932، بمدينة مومباي، والده هو غورموخ سينغ Gurmukhi Singh، ووالدته هي عمريت كور Amrit Kor، والتي فقدها وهو في سن مبكرة وتربى ببيت جدته، تزوج سينج من جورشران كور Gurcharan Kor، عام 1958، وأنجب ثلاثة بنات، هم ضمان Daman، عمري Omry، وأوبندر Upinder.

(ب) الدراسة والتكوين

حصل سينج على تعليمه المبكر من الكلية الهندوسية بأمريتسار، حيث هاجرت عائلته في أعقاب تقسيم الهند عام 1947، التحق بجامعة بنجاب University of Punjab، حيث حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد عام 1952، ثم درجة الماجستير في نفس الموضوع عام 1954، ثم

التحق بجامعة كامبردج University of Cambridge، وأكمل دراسته في الاقتصاد حتى عام 1957، وفي عام 1962 حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد The University of Oxford. وصفته جريدة "الاندبندنت The Independent Newspaper" بأنه "**أحد أفضل قادة العالم المعاصر الذين يصلحون أن يكونوا مرجعًا في إدارة الدولة سياسيًا واقتصاديًا**"، وفي عام 2010 وصفته "النيوزويك Newsweek" بأنه: "**الزعيم الذي يحبه زعماء العالم الآخرون كما يحظى باحترامهم**". كما عرف عنه الشجاعة والقدرة الجيدة على مواجهة الأمور والحكمة في اتخاذ القرارات، فقد عبر عن ذلك في حديثة للصحافة: "**أنا لست رئيس الوزراء الذي يخشى الحديث مع الصحافة**"[7].

(ج) العمل السياسي

شغل سينج عدة مناصب بارزة في مؤسسات مختلفة، كما حصل على العديد من الأوسمة والتكريمات لعمله المميز في المجالات الوظيفية المتعددة، حتى قبل بدء حياته السياسية، ومن المناصب الحكومية الهامة التي تقلدها؛ عمله مستشارًا بوزارة التجارة الخارجية الهندية، ثم تعيينه في منصب كبير المستشارين الاقتصاديين بوزارة المالية، ومحافظًا للبنك الاحتياطي الهندي، وأخيرًا رئيسًا للجنة التخطيط بصفته وزيرًا للمالية في حكومة راو في عام 1991، وفي هذه الفترة من مساره الوظيفي داخل الحكومة أجرى سينج العديد من الإصلاحات الهيكلية عندما واجهت الهند أزمة اقتصادية كبيرة، وساهمت هذه الإصلاحات في تحرير الاقتصاد الهندي، وعززت سمعته الشخصية كرائد للإصلاح الاقتصادي. وعلى الرغم من أن هذه الإجراءات أثبتت نجاحها في تجنب الأزمة، إلا أن نتائج حزب المؤتمر في الانتخابات العامة لعام 1996، كانت مخيبةً للآمال، فشغل سينج موقع زعيم المعارضة في راجيه سابها –مجلس الشيوخ في البرلمان الهندي– خلال حكومة رئيس الوزراء أتال بيهاري فاجبايي Atal Bihari Vajpayee، والتي استمرت منذ 1998 وحتى 2004.

في عام 2004، تم اختياره لشغل منصب رئيس وزراء الهند، وذلك على عكس التوقعات التي كانت تصب في صالح فوز سونيا غاندي Sonia Gandhi [8]؛ باعتبارها رئيسة الحزب، وأعيد اختياره مرة أخرى لفترة ولاية ثانية في عام 2009، مما يجعله رئيس الوزراء الأطول خدمة بعد كل

---

[7] Manmohan Singh, **"Speech at a press conference",** Aug 20, 2019, Available on: https://www.youtube.com/shorts/p3HkPlktd2E, Accessed: March, 2022.

[8] **سونيا غاندي:** سياسية هندية، تولت رئاسة حزب المؤتمر الوطني الهندي، وكان من المتوقع أن تصبح ثاني سيدة تشغل منصب رئيس الوزراء الهندي، عقب فوز حزبها في انتخابات 2004، لكن بعد عدة مفاوضات شاقة داخل الحزب تنازلت عن حلم أن ترأس الوزارة واكتفت بزعامتها للحزب.

من جواهر لال نهرو وأنديرا غاندي، وفي فترته الثانية تم انتقاده بسبب المبالغة في بناء علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما تم توجيه العديد من الادعاءات المتعلقة بالفساد لحزبه، وهو ما ساهم في تدهور شعبية الحزب داخل المجتمع الهندي، ورغم ذلك لايزال سينج هو المهندس المؤسس للاقتصاد الهندي الجديد.

حدث في عهدة العديد من التغيرات التنافسية، حيث بدأ بمشاريع جريئة تعمل على محاربة الغش؛ والذي مثل ظاهرة واضحة في الحكومات السابقة، كما ساهم في إعادة تأهيل طاقات التصنيع ونشر مفهوم المشروعات المتوسطة والصغيرة، وأدخل مفهوم ضريبة القيمة المضافة لتقوية مستوى الثقة في تنافسية البضائع الهندية، كما اهتم بالبرمجيات وتأهيل التجارة الإلكترونية، وإعادة تنظيم قطاعات الصحة والتعليم، كما زادت رقعة الطبقة الوسطى خلال فترة توليه رئاسة وزراء الهند، من خلال محاربة الفقر بالتعاون مع المجتمع المدني والقطاع الخاص (بو حجي، 2013، ص 155).

ثانيًا: توجهات قرارات وسياسات مانموهان سينج على المستوى الداخلي

تولى سينج رئاسة الحكومة عندما وصل التحالف التقدمي المتحد إلى السلطة، وتراجعت سونيا غاندي بشكل غير متوقع عن رئاسة المنصب، سعت وزارته الأولى نحو تنفيذ العديد من التشريعات القانونية، والمشاريع الكبرى، حيث انصب اهتمامه بشكل كبير على مهمة تطوير مستويات الصحة والاهتمام بالريف الهندي، من خلال العمل على تطوير خطة لضمان العمالة الريفية. في عام 2008، أبرم اتفاق نووي تاريخي مع الولايات المتحدة الأمريكية كادت أن تسقط حكومة سينغ بسببه، خاصة بعدما سحبت أحزاب الجبهة اليسارية دعمها له. وعلى الرغم من النمو السريع للاقتصاد الهندي إلا أن أمنها تعرض للتهديد من قبل العديد من الحوادث الإرهابية والتمرد، بما في ذلك هجمات مومباي عام 2008 [9].

شهدت الانتخابات العامة التي أجريت في عام 2009، عودة ثانية للتحالف التقدمي المتحد بتفويض متزايد، وحافظ سينج على منصبه لرئاسة الوزراء، بعد أشهر قليلة من فترة توليه الثانية، واجه سينج عددًا من تهم الفساد المتعلقة بتنظيم دورة ألعاب الكومنولث في عام 2010، إلى جانب تهم تتعلق بقضية تخصيص طيف الجيل الثاني وتخصيص كتل الفحم، بعد انتهاء فترة ولايته الثانية في

[9] **هجمات مومباي:** حدثت في 2008/11/26، حيث نجحت مجموعة صغيرة من المسلحين في التسلسل إلى عاصمة الهند الاقتصادية مومباي لتقوم بسلسلة من الهجمات الدامية في عشرة مواقع مختلفة، خلفت مئات المصابين وعشرات القتلى.

عام 2014، وفضل الانسحاب من السباق على منصب رئيس وزراء الهند للمرة الثالثة، خلال الانتخابات العامة الهندية في عام 2014. ويمكن تلخيص أهم ملامح العقيدة الفلسفية لسينج وانعكاساتها على العمل الداخلي في مواقفه من النقاط التالية:

(1) الملف النووي

تعرضت ممارسات سينج لاتهامات من قبل المعارضة تتعلق بسوء إدارة الملف النووي، كما اتهم ياشوانت سينها Yashwant Sinha، أحد قيادات حزب بهارتيا جاناتا، رئيس الوزراء سينج بتضليل البرلمان والرأي العام فيما يخص هذا الملف. حيث كشفت المعارضة الهندية عن إجراء مراسلات بين إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش والكونجرس، تفيد بأن واشنطن سوف تعمل على وقف إمداداتها من الوقود إلى الهند، في حال إجراء الأخيرة تجربة نووية، وهو ما يعني نهاية الاتفاق النووي بين الجانبين.

(2) التوترات الداخلية

تنتشر نار التوتر الاجتماعي في حالة عدم وجود ضوابط حقيقية مما يهدد روح الوطن، ولا يمكن إخماد نيران هذا التوتر إلا من قبل من أشعلوه، ولا جدوى من الإشارة إلى حالات من التوتر السابقة في التاريخ السياسي الهندي من أجل تبرير التوترات الحالية، حيث إن كل عمل من أعمال العنف الطائفي هو بصمة عار على تاريخ البلد التي عاش بها غاندي، فمن شأن المشكلات والتوترات الداخلية أن تدمر كل مكتسبات البلاد الاقتصادية، التي جعلتها نموذجًا للاقتصادات العالمية، إلى حالة اليأس الاقتصادي (Singh, 2020, p. 1). يقاتل في كشمير ما يقرب من اثنتي عشرة جماعة إسلامية ضد القوات الحكومية، حاملين المشاعر المناهضة للهند منذ عام 1989، عندما بدأ التمرد للإطاحة بحكومة نيودلهي. كما يقاتل المتمردون في شمال شرق الهند للمطالبة بالاستقلال وتحقيق الحكم الذاتي في 71 مقاطعة من ست ولايات هم؛ أسام Assam، مانيبور Manipur، تريبورا Tripura، ناجالاند Nagaland، ميجالايا Meghalaya، وأرنوشال برادش Arunachal Pradesh.

وفيما يتعلق بقضية كشمير، طالب مانموهان سينج بضرورة مناقشة المسألة ضمن ما يتعلق بظاهرة العنف في الجزء الذي تسيطر عليه الهند، إلا أن عددًا من المتشددين داخل السلطة قاموا بتعطيل مسعاه حول إيجاد خطة لوقف الاضطرابات الجارية في الإقليم. وعقب الهجمات على مدينة

مومباي، وجهت الحكومة أصابع الاتهام إلى دولة باكستان، في إشارة إلى دعمها للمهاجمين من قبل أجهزة رسمية، حيث اتهم سينج باكستان بـ "إثارة هستيريا الحرب". وكان قد صرح عقب تعيينه رئيسًا للوزراء في 2004، قائلاً: " **نسعى نحو إقامة علاقات ودية حقيقية مع جيراننا.. وبشكل خاص مع باكستان أكثر من أي بلد آخر**"، إلا أنه بعد أحداث مومباي وضح أن بلاده لن تسمح بأية تهديدات قد تأتي من قبل الأراضي الباكستانية. وفي يونيو من عام 2013، عقد سينج مؤتمرًا بنيودلهي أعلن فيه عن العمل على اتخاذ تدابير ملموسة للتعامل مع حركات التمرد في كل من مناطق وسط الهند، وكشمير الهندية، والولايات الهندية الشمالية والشرقية، معلنًا: "**أن أعمال العنف لا مكان لها في الديمقراطية الهندية.. مع ضرورة تكاتف كافة الولايات الهندية من أجل ضمان عدم وقوع تلك الهجمات مرة أخرى**"، وكان ذلك في أعقاب الهجمات الإرهابية التي شنها متمردو "ناكسال" في مايو من نفس العام، على عدد من أعضاء البرلمان الهندي في ولاية "تشاتيسجارة"، والتي خلفت قتلى وجرحى، يصل عددهم إلى 25 قتيلاً، و30 جريحًا. كما اعتمد سينج استراتيجية للتعامل مع تلك التحديات تتكون من شقين، الأول؛ يتعلق بالقيام بعمليات استباقية ضد المتمردين والمتطرفين، بينما يهتم الثاني؛ بمعالجة قضايا التنمية والحكم في المناطق التي يستهدفها المتمردون.

(3) النمو الاقتصادي

مثلت أفكار سينج حول الاقتصاد محاولات إصلاحية حقيقية جاءت بعد انتظار طويل، فعندما كان سينج وزيرًا للمالية في عام 1991، أطلق عملية تحرير الاقتصاد الهندي، وقال أمام البرلمان: "**لا توجد قوة على الأرض تستطيع أن توقف فكرة حان موعدها**"، وحتى بعد مرور فترة طويلة على تركه لمنصبه وفي مقالة له بعنون: India has slid to being a majoritarian state in economic despair، نشرتها صحيفة "هندو" اليومية في مارس 2020، موجهًا النصح إلى الحكومة الحالية، من خلال تسليط الضوء على بعض المشكلات التي ظهرت بالاقتصاد الهندي مثل، قلة الاستثمار من قبل القطاع الخاص، وعدم استعداد رجال الأعمال والمصنعون للقيام بمشروعات جديدة لفقدانهم الرغبة في المخاطرة، والسبب وراء ذلك يعود من وجهة نظره للاضطرابات والتوترات الاجتماعية، حيث بتعرض الانسجام الاجتماعي للخطر تتهدد التنمية الاقتصادية بالتبعية، وبالتالي الخروج من تلك الأزمة لا يستلزم فقط تغيير معدلات الضريبة أو تقديم الحوافز للشركات

المحلية والأجنبية، ولكن يستلزم أيضًا العمل على عدم اندلاع أعمال العنف والشغب داخل المجتمع (Singh, 2020, p. 1).

(4) قضايا السكان والصحة والتعليم

اهتم سينج بقضايا السكان والمرأة [10]، وتشير العديد من الدراسات أنه من المتوقع أن يبلغ عدد سكان العالم في عام 2030، ما يقترب من 8 مليار نسمة أو يزيد، وستكون النسبة الأكبر منهم يعيشون في المدن الحضرية مقارنة بالريف، وبذلك سوف يتضاعف عدد سكان المدن وسينخفض بالنسبة نفسها عدد سكان الأرياف، وتشكل المدن الهندية ثاني أكبر تجمع سكاني في العالم بعد الصين، لكنها عانت على مدار عقود طويلة من درجة عالية من الإهمال ومن نقص الإنشاءات التحتية الأساسية اللازمة ومواجهة العشوائيات، وبالتالي قصد الملايين بالفعل من الفقراء في الهند المدن أملاً في العثور على حياة أفضل. وقد عاش عدد كبير جدًا من فقراء الهند في أحياء وتجمعات فقيرة؛ ينقصها الحد الأدنى من مقومات الحياة الصحية أطلق عليها "أحياء الصفيح"، حيث تشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن ما يقرب من نصف سكان الهند هم من الفقراء، مما دفع العديد من القيادات الهندية إلى الدخول في مشروعات تهدف إلى تغيير تلك الصورة، وأعلن مانموهان سينج في ديسمبر 2005، عن تأسيس لجنة "**جواهر لال نهرو الوطنية**" لتجديد المدن **Jawaharlal Nehru National Committee** "، وذلك من خلال تخصيص مبلغ 28 مليار دولار من الصناديق الوطنية بهدف "رد الاعتبار"، لعدد كبير من الأحياء الهندية قد تبلغ حوالي 63 منطقة سكنية[11].

ومما شكل ضغوطًا كبيرة أيضًا وجود عدد كبير يصل إلى الملايين من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 6 سنوات و14 سنة لا يرتادون المدارس. كذلك فقد تشكلت تحديات كبيرة أمام سينج تتعلق بالتلوث البيئي، حيث عُدت المدن الهندية واحدةً من بين المدن الأكثر تلوثًا في العالم، وخاصة مومباي، كما دللت مؤشرات منظمة الصحة العالمية إلى أن سكان تلك المدينة معرضين لنوعية هواء هي أدنى من المعايير العامة، إضافة إلى مشكلات نقص المياه الصالحة، وهو ما دعا "المنتدى

---

[10] مانموهان سينج، **"رئيس الوزراء الهندي يتعهد بتوفير حماية أكبر للنساء"**، 24 ديسمبر 2012، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=XR9nWnntRH8 ، تاريخ الزيارة: 25 مارس 2023.

[11] Manmohan Singh, **"Speech at Independence Day"**, Aug 20, 2019, Available on: **https://www.youtube.com/watch?v=bTPuBbqVK5U**, Accessed: Oct, 2022.

الهندي الأمريكي لرؤساء الشركات" في مارس 2006، لتقديم اقتراحات لشراكة أمريكية هندية لتحسين تلك الأوضاع في تقرير تحت عنوان: الشراكة الاستراتيجية الاقتصادية الهندية–الأمريكية.

(5) قضية الفحم

تعرض سينج لاتهامات حول ارتكابه مخالفات تتعلق بتخصيص نحو 200 منجم في الفترة ما بين عامي 1993، و2010، دون طرحها في مناقصات تنافسية، منها بيع أحد الحقول في ولاية أوريسا عام 2005، لشركة هيندالكو، المملوكة للملياردير الهندي كومار مانجالام بيرلا Kumar Mangalam Birla[12]، حيث أشارت المحكمة العليا الهندية بعدم قانونية معظم عقود قطاع الفحم التي أبرمتها حكومة سينج خلال فترة حكمه، وهو الأمر الذي تسبب في خسارة خزانة الدولة لعشرات البلايين من الدولارات، وكان سينج قد دافع عن نفسه في مواجهة هذه الاتهامات عام 2013، نافيًا ارتكابه لأي نوع من أنواع التدليس أو التربح، كما حضر الكثير من الاستدعاءات من المكتب المركزي للتحقيقات لسماع آراءه حول تلك القضية، دون وجود دليل لملاحقته قضائيًا. إضافة إلى أن الأملاك الخاصة بسينج وحساباته البنكية لم تتضخم منذ تسلمه للسلطة في عام 2004، مما دفع البعض من أنصاره للقول بوجود دوافع كيدية وراء تلك الادعاءات هدفها الإضرار بالوضع السياسي وتشويه صورة رئيس الوزراء السابق.

ثالثًا: توجهات قرارات وسياسات مانموهان سينج على المستوى الخارجي

تظهر الهند قدرات كبيرة في القوة التقنية والاقتصادية والعسكرية، وطموحًا متزايدًا لأن تصبح قطبًا أساسيًا في ظل نسق دولي جديد متعدد الأقطاب، معلنين دائمًا على ألسنة مفكريهم وقاداتهم السياسية والعسكرية أن العالم لم يعد في وسعه تجاهل الطموحات الهندية المشروعة نحو التقدم والريادة، وعلى الرغم من تمكن الهند في فترة الحرب الباردة من تأسيس موقع قوي لها يمكنها من زعامة العالم النامي، إلا أن التوجهات السياسية على المستوى الخارجي لها ميول أكبر من السيطرة الإقليمية، حيث تهدف إلى أن تصبح قوة عالمية، وبالتالي هناك حاجة إلى إعادة ترتيب نمط القوى الكبرى داخل النسق العالمي. وقد أعلن سينج: "**أن من بين مراكز القوة في النظام العالمي الجديد والذي سوف يبدأ في**

(12) **كومار مانجالام بيرلا:** رجل الأعمال والملياردير الهندي، ويعد واحدة من الأقطاب المميزة في القطاع الصناعي، وهو رئيس مجموعة Aditya Birla إحدى أكبر التكتلات الصناعية بالهند.

التشكل توجد دول من آسيا بينها الهند"، ويستند سينج في مقولته على النمو الاقتصادي منقطع النظير في قارة آسيا خلال تلك الفترة وخاصة في كل من الهند والصين (حسن، 2020، ص 72).

يستند النسق العقيدي إلى مجموعة متكاملة ومترابطة من المفاهيم والتوجهات والرؤى حول العالم الخارجي، والتي قد تتجسد في شكل مجموعة مواقف أو تصريحات أو أكثر من ذلك، وبالتالي فهو يمثل انعكاسًا إلى حد كبير لتوجهات الدولة ومصالحها وأهداف مؤسساتها خلال فترة زمنية معينة، في ظل محاولات التكيف مع العديد من العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبالتالي قد يصبح الأمر أقل صعوبةً في ربط سلوك القيادات السياسية بنظريات العلاقات الدولية والتي تتأرجح بين الواقعية التي تجعل مصلحة الدولة الهدف النهائي بغض النظر عن مصالح باقي الدول، وبين المثالية التي تؤمن بالتعاون المشترك والعمل الجماعي (Clarence Lusane, 2008, pp. 34-35).

تتضح رؤية الهند الطموحة نحو العالم الخارجي في ضرورة اهتمامها بكافة القضايا الدولية، لكن في ظل الرغبة بتشكل نسق دولي جديد. ويمكن تتبع موقف رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج من الدور الريادي الهندي المستهدف، واستخدام القوة العسكرية، العلاقات مع الدول الكبرى، الطاقة النووية، الأزمات الحدودية، وقضايا الشرق الأوسط، من خلال الأسطر التالية:

(1) علاقات التحالف والعداء

اهتم سينج أيضًا بتحسين العلاقات الهندية الأمريكية [13]، بعد قطيعة بين البلدين بسبب رفض الهند الانضمام إلى معاهدة منع انتشار النووي التي استهدفت منع انتاج الأسلحة النووية، كما قضت بنزع تدريجي للأسلحة وحظر التجارب، وذلك من خلال المحاولة إلى دفع واشنطن إلى إلغاء التشريعات الخاصة بحظر التجارة النووية السلمية مع نيودلهي، وهو ما تم التوصل إليه من خلال التوقيع على اتفاقية لتعزيز سبل التعاون في المجالات العسكرية بين كل من جورج بوش الابن ومانموهان سينج. كما وافقت "مجموعة الموردين النوويين The Nuclear Suppliers Group" [14]، على قرار يسمح بالتعاون مع الهند تحت ضغوط أمريكية قوية من أجل إعادة العلاقات حتى لا

---

[13] Manmohan Singh, **"President Obama Welcomes Prime Minister Singh of India"**, Nov, 2009, Available on: **https://www.youtube.com/watch?v=5goSuysdv9U** , Accessed: Oct, 2022.

[14] **مجموعة الموردين النوويين NSG:** منظمة دولية تسعى نحو منع انتشار الأسلحة النووية، وذلك من خلال التحكم في تصدير المواد، والمعدات، والتكنولوجيا، التي يمكن استخدامها لتصنيع الأسلحة النووي.

تسعى الهند إلى القيام بإجراء تجارب على القنابل النووية مرة أخرى. وبذلك يكون سينج قد حقق هدفًا قويًا نحو إعادة التعاون النووي المدني مع الدول الكبرى مرة ثانية، فقال في بيان له حول هذا الأمر: "**بدء التعاون النووي المدني بين الهند والمجتمع الدولي سوف يمثل أمرًا محمودًا للهند والعالم.. حيث يمثل هذا القرار قوة دافعة ويتطلع نحو المستقبل، ونهاية لعزلة استمرت لعقود**" (Singh, 2020, p. 2).

وعلى مستوى التعاون مع روسيا، فقد أبرم سينج اتفاقًا نوويًا مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتن في يناير من عام 2007، بهدف بناء أربع مفاعلات نووية جديدة، وخلال مراسم التوقيع تحدث رئيس الوزراء الهندي مؤكدًا على: "**إن أمن الطاقة هو أهم أبعاد الشراكة الإستراتيجية بين نيودلهي وموسكو.. وأن وضع روسيا بوصفها رائدًا عالميًا في مسائل الطاقة أمر معترف به بدرجة كبيرة**"، كما شاركت روسيا في بناء المفاعلين الهنديين الأول والثاني في محطة "كودانكولام Kudankulam Nuclear Power Plant"، وهما من المفاعلات التي تنتمي إلى الجيل الثالث، حيث تبلغ الطاقة الإنتاجية لكل واحد منهما ما يعادل ألف ميجاواط، كما أن هذه المفاعلات تتميز بقدراتها المتطورة على الحماية والأنظمة الأمنية ومواجهة الأزمات البيئية مثل الهزات الأرضية والزلازل، الأعاصير، وسقوط الطائرات. كما ترغب روسيا أيضًا بعدم التفريط في السوق الهندية، حيث تعتمد نيودلهي اعتمادًا كبيرًا على التقنية العسكرية الروسية، فتعد الهند ثاني أكبر مستورد للأسلحة الروسية بعد دولة الصين. كما وقعت البلدين على اتفاقية تعاون تهدف لإنتاج طائرة نقل مشتركة.

راعى رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج إقامة علاقات صداقة مع بعض الدول الغربية مثل ألمانيا من خلال العمل على تقوية العلاقات الثنائية بين البلدين وتعزيز التعاون الدولي بينهما، في قضايا تغير المناخ وأمن الطاقة ومفاوضات التجارة الدولية والصراعات الإقليمية ومن بينها الصراعات في كل من ميانمار وأفغانستان، كما وقع البلدان سبع اتفاقيات في عهد الزعيمين، من بينها اتفاق يتعلق بالحماية المتبادلة للمعلومات السرية؛ والذي اعتبره العديد بداية لتعزيز التعاون بين الدولتين في مجالات الدفاع والأمن. تمثلت الاتفاقيات الأخرى في إعلانات نوايا حول التعاون في مجالات حقوق الملكية الفكرية، والأبحاث الخاصة بالعلوم والبيئة، والمشاريع البريدية، وإنشاء مركز هندي ألماني للأبحاث والتكنولوجيا.

وقع سينج اتفاقًا هامًا لتسوية الخلافات الحدودية وإنعاش العلاقات التجارية مع الصين، تم ذلك خلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الصيني وين جياباو Wen Jiabao، للهند في إبريل من عام 2005، وذلك من خلال وضع خريطة طريق تتضمن عددًا من البنود التي بموجبها يمكن تسوية الصراعات الحدودية بين الدولتين حول منطقة الهيمالايا التي يبلغ طولها 3500 كم، بعد خوضهما حروبًا حدودية عنيفة عام 1962، حيث تتهم نيودلهي بكين باحتلال مساحة من أراضيها تبلغ حواي 38 ألف كم في كشمير، بينما تطالب بكين بولاية "أروناشال برادش" كاملة. وأشار سينج في حديثه: "**أن بمقدور البلدين معًا إعادة رسم ملامح النظام العالمي الجديد**"، وبتصريح نقلته وكالة برس تراست أوف إنديا الهندية Press Trust of India، عن مشكلة الحدود مع الصين قال سينج: "**إنها مشكلة محدودة ونعتقد أن بإمكاننا حلها**". جاءت هذه المبادرات انعكاسًا لاعتراف الهند بمنطقة الحكم الذاتي في التبت كجزء من الصين الشعبية، في المقابل وافقت الصين على بدء التعاون التجاري.

(2) قضايا الشرق الأوسط

وعن التوجهات نحو قضايا الشرق الأوسط وخاصة الصراع العربي الإسرائيلي، أكد مانموهان سينج دعم بلاده المستمر لإقامة دولة فلسطينية، في لقاء صحفي جمعه مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس في زيارة الأخير للهند في سبتمبر من عام 2012، موضحًا: "**أن نيودلهي ترغب في أن يتم حل القضايا الثنائية العالقة بين فلسطين وإسرائيل بشكل ودي.. وأن يعيش الطرفان في أمن وسلام.. كما أن دعم الهند ثابت لنضال الشعب الفلسطيني بهدف إقامة دولة مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس، والعيش داخل حدود آمنة ومعترف بها جنبًا إلى جنب مع إسرائيل**"، ولعبت الهند دورًا كبيرًا في دعم الجهود المبذولة لحصول فلسطين على منصب العضو الكامل في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونيسكو (البدراني، 2016، ص 339). وعن إرسال قوات هندية إلى العراق؛ عارض حزب المؤتمر بشدة تلك الفكرة، في أثناء وجوده في المعارضة، علمًا أن قوات هندية شاركت في مهام حفظ السلام قبل ذلك في كل من سيراليون ولبنان تحت مظلة الأمم المتحدة، إلا أن الأمم المتحدة لم تتبن إرسال قوات كهذه إلى العراق.

زار رئيس الوزراء الهندي سينج أبو ظبي في مارس 2013، في إعلان ضمني عن رغبته في بناء علاقات قوية مع دول المنطقة العربية والشرق الأوسط، حيث مثلت الهند بين عامي 2008 و2009، أكبر شريك تجاري لدولة الإمارات العربية المتحدة، فقد تجاوز حجم التجارة الثنائية بين

البلدين 44.5 مليار دولار أمريكي، واعتبرت كل من الإمارات العربية المتحدة والهند شريكان تجاريان رئيسيان، حيث تجاوز إجمالي التبادل التجاري بين البلدين 75 مليار دولار أي ما يقارب 275.25 مليار درهم، وعلى الرغم من كون كل من دولتي الهند والإمارات العربية المتحدة دولاً سريعة النمو الاقتصادي في آسيا، إلا أن التجارة الثنائية بينهما لم ترتقي لدرجة النمو الاقتصادي في المنطقة، حيث انخفضت التجارة من 67 مليار دولار أمريكي في عام 2012 إلى 49.3 مليار دولار أمريكي بعام 2013 [15].

وجملة القول في شأن ما تقدم، ومن خلال تتبع مسيرة رئيس الوزراء الهندي السابق مانموهان سينج، والتي اتسمت بالعديد من التجارب الوظيفية على مستوى المنظمات والمؤسسات الدولية كمنظمة الأمم المتحدة إلى جانب تقلده العديد من المناصب الحكومية الهامة والتي كانت في غالبيتها ذات سمعة أدائية ممتازة، مما جعل منه مهندس الاقتصاد الهندي الأول، فإن كل تلك العوامل مجتمعة قد أثرت بشكل كبير على تشكيل خبرته الكبيرة في التعامل مع الأمور السياسية والقانونية، مما انعكس بشكل مباشر على تعاملاته فيما يتعلق بالقضايا الإنسانية والدولية، حيث لوحظ أيضًا تفضيله للانطلاق دائمًا من الاقتصاد للتوصل إلى حلول للعديد من القضايا والمشكلات الأخرى. كما راعى رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج إقامة روابط صداقة مع الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية مثل ألمانيا من خلال العمل على تقوية العلاقات الثنائية بين بلده والدول الأخرى، وتعزيز التعاون الدولي، في قضايا متعددة مثل؛ تغير المناخ وأمن الطاقة ومفاوضات التجارة الدولية والصراعات الإقليمية، كما عبر عن رغبته في بناء علاقات قوية مع دول المنطقة العربية والشرق الأوسط، معلنًا عن توجهاته نحو دعم قضايا الشرق الأوسط وخاصة الصراع العربي الإسرائيلي.

المطلب الثالث: تحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء ناريندرا مودي

عقب حملة انتخابية سوق فيها مودي لنفسه كمرشح براجماتي يمكنه إصلاح الوضع الاقتصادي للهند، انتصر مع حزبه بهاراتيا جاناتا بأغلبية واضحة من مقاعد البرلمان، ليؤدي اليمين الدستورية كرئيس وزراء للبلاد في مايو من عام 2014، ولم ينتظر طويلاً حتى شرع مع حكومته

[15] الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية، **ملف التعاون الاقتصادي**، 12 يوليو 2021، متاح على: https://www.mofa.gov.ae/ar-AE/Missions/Kerala/UAE-Relationships/Economic-Cooperation، تاريخ الزيارة: 25 إبريل 2023.

بإدخال العديد من الإصلاحات لتحسين البنية التحتية وتحسين وسائل النقل، إضافة إلى تحرير القواعد الخاصة بجذب الاستثمارات الأجنبية للبلاد. وبالتالي كان من الضروري البحث في خلفيته التاريخية كمحاولة لفهم أبرز توجهاته والخطوط العريضة المكونة لقيمه وأفكاره بالإضافة أيضًا إلى الوقوف على أبرز المحطات المشكلة لنسقه العقيدي، مثل التنشئة الاجتماعية والتثقيف السياسي والانتماء الديني والمكانة الاقتصادية وغيرها، حيث أصبح من المتوقع أن تكون ساعدت كل هذه المؤثرات مجتمعة على تطوير العقيدة السياسية لمودي وتوجيهها نحو البيئة المحيطة به، وهو ما قد يتضح في بعض القرارات التي اتخذها أو من خلال السياسات المتبعة لحكومته على المستويين الداخلي والخارجي، ولتوضيح ذلك سوف يتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث نقاط على النحو التالي:

أولاً: المرجعية العقيدية لناريندرا مودي

كما يستمد القائد مكونات نسقه العقيدي من قيم المجتمع ومثله العليا وأهدافه العامة، فهو يتأثر أيضًا بمراحل طفولته ونشأته الاجتماعية، ومجالات عمله وأسلوب إدارته لحياته الوظيفية والمهنية، وإذا كان الفرد قد مر بتجارب حياتيه جعلته قادرًا منذ حياته الأولى على الاعتماد على نفسه والسعي الدائم نحو تغيير الوضع المعيشي الصعب إلى حياة أفضل؛ فسوف ينعكس ذلك بطبيعة الحال على تكويناته الشخصية وبناء أسلوب تعامله مع الآخرين وطريقة تفسيره لسلوكيات وردود أفعال المجتمع من حوله، حتى تتشكل لديه مجموعة من المبادئ التي تبني نمطًا أو فلسفةً تشير إلى المنطلقات الفكرية والمرتكزات النظرية التي تمارسها دولته مع الأصدقاء والأعداء، ولمعرفة ذلك لابد أيضًا من تتبع العديد من التصريحات والخطابات والآراء الشخصية الواردة في الخطابات واللقاءات الصحفية أو المقالات المنشورة وغيرها، بالإضافة إلى السياسات والمواقف التي اتخذت على أرض الواقع، ثم تفسير كل ذلك في إطار مفاهيمي يوضح النسق العقيدي بشكل عام.

ستتناول النقاط التالية أهم المفاهيم والمراحل التي شكلت إطارًا فلسفيًا للنسق العقيدي لرئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، بدايةً من مولده ونشأته الاجتماعية مرورًا بمراحل دراسته المختلفة وتوجهاته الدينية والسياسية وصولاً إلى ممارسته للعمل السياسي، وذلك على النحو التالي:

(أ) المولد والنشأة

ولد ناريندرا مودي في 17 سبتمبر من عام 1950، لعائلة من بلدة "فادناغار" التابعة لما كان يعرف وقتذاك بولاية بومباي، وهي جوجرات Gujrat حاليًا، كان مودي الابن الثالث من ضمن

ستة أطفال ولدوا للبقال داموداراس مودي Damodardas Modi، وزوجته هيرابن Harabin، وفي صباه ساعد والده في مقهى صغير يقدم الشاي، كان يملكه والده على رصيف محطة السكة الحديدية لبلدته فادناغار، وفي مرحلة أخرى فضل أن يستقل عن والده، فقام بمشاركة شقيقه بالعمل في كافيتريا بالقرب من المحطة العامة للحافلات في بلدتهما، ولم يشغله هذا العمل عن دراسته، بل كان طالبًا عاديًا بمدرسته الابتدائية، ويتمتع ببعض المهارات الخاصة، كالخطابة والتمثيل وحب المسرح، وهو ما انعكس على شخصيته السياسية فيما بعد بقدرته على استمالة عواطف الجماهير وكسب ولاءاتهم.

تزوج ناريندرا مودي وهو في سن السابعة عشرة من عمره زواجًا تقليديًا، حيث اختارت له أمه فتاة من بلدة "براهامانوادا" المجاورة لبلدته، تسمى جاشودابن تشيمانلال Jashodapine Chemanlal. كما عمل فور تخرجه بوظيفة مسئول عن إدارة مركز التسوق الخاص بموظفي مؤسسة الطرق والنقل في جوجرات، واستمر بها حتى قرر الانتقال نحو خوض معترك العمل السياسي.

(ب) الدراسة والتكوين

درس مودي في المدرسة الابتدائية ببلدته، ثم تخصص في العلوم السياسية، استمر مودي في دراسته حتى بعد النجاحات السياسية التي حققها على مستوى ولايته، حيث فضل أن يلتحق بجامعة جوجرات Gujarat University، ويخصص وقتًا من يومه للدراسة والبحث حتى استطاع الحصول على درجة الماجستير.

(ج) العمل السياسي

كانت البداية الحقيقية للعمل السياسي لمودي في عام 1970، حينما اختير للعمل كمنسق حملات بدوام كامل لجماعة "راشتريا سواساميفيك سانغ Rashtriya Swayamsevak Sangh"، وهي جماعة هندوسية يمينية شبه عسكرية تأسست في عام 1925، وتعتمد على التطوع الذاتي بهدف حماية قيم الأمة الهندوسية، ثم استطاع مودي أن يحصل على عدد من الدورات التي يقدمها ائتلاف "سانغ باريفار Sangh Parivar"[16]؛ واللازمة للترقي إلى المناصب العليا بالجماعة. بعد تلك الدورات تمكن مودي من الحصول على وظيفة إدارة الجناح الطلابي بالحركة، ولفت عمله أنظار الجميع داخلها مما مكنه من الوصول إلى العديد من المناصب القيادية بها.

[16] **سانغ باريفار**: هي عبارة عن ائتلاف يجمع كافة التنظيمات القومية الهندوسية.

انضم مودي إلى الحزب السياسي بهاراتيا جاناتا في عام 1987، وبعد فترة قليلة استطاع الفوز بمنصب الأمين العام لفرع الحزب بجوجرات، وكان له دور كبير في تقوية وتعزيز وجود الحزب على المستويين المحلي والإقليمي، وبحلول عام 1990، كان مودي واحدًا من ضمن أعضاء حزب بهاراتيا جاناتا الذين شكلوا الحكومة الائتلافية بالولاية، وساهم في نجاح الحزب في الانتخابات التشريعية للولاية في عام 1995، والتي استطاع من خلالها الحزب تشكيل أول حكومة بأغلبيته المطلقة، ولكن هذه السيطرة كانت قصيرة نسبيًا، حيث انتهت في العام التالي. استمر مودي بالعمل الحزبي في بهاراتيا جاناتا، حتى استطاع في عام 2001، بالفوز في الانتخابات الشعبية ليصبح رئيسًا لوزراء حكومة جوجرات المحلية. وفي الانتخابات التشريعية لعام 2002، حقق حزب بهاراتيا جاناتا فوزًا مدويًا بحصوله على 127 مقعدًا من بين 182 مقعدًا بالمجلس.

ومنذ ذلك الفوز ظل ينتصر مودي في كافة الانتخابات التي يخوضها داخل ولايته حتى ضرب رقمًا قياسيًا في البقاء على رأس السلطة المحلية، ويعود ذلك للإنجازات الاقتصادية التي حققها مودي للولاية، والتي انعكست نتائجها الإيجابية على مستويات المعيشة، والخدمات العامة، وزيادة معدلات النمو الاقتصادي، والاستثمار. وأثناء الفترة التي قضاها كرئيس لحكومة ولاية جوجرات، اكتسب مودي سمعة جيدة كمسؤول قوي ورجل دولة واع، مما جعل البعض ينسب إليه الفضل في النمو السريع لاقتصاد الولاية. كما ساعد أداء مودي الانتخابي وعمله الحزبي في تعزيز موقفه ليس فقط باعتباره الزعيم الأكثر نفوذًا داخل الحزب، ولكن أيضًا كمرشح محتمل لرئاسة وزراء الهند. وفي يونيو 2013، تم اختيار مودي ليتزعم الحملة الانتخابية التي سوف يخوضها حزب بهاراتيا جاناتا لانتخابات 2014 في لوك سابها. وبعد حملة انتخابية قوية انتصر مودي وأدى اليمين الدستورية في 26 مايو من عام 2014.

ثانيًا: توجهات قرارات وسياسات ناريندرا مودي على المستوى الداخلي

روج مودي لحملته الانتخابية عن طريق تبني نموذج لتنمية الاقتصاد الهندي يعتمد إلى حد كبير على النموذج الصيني، وهو نموذج يستدعي مجموعة من القرارات المركزية الشديدة ضد قضايا الفساد والجرائم الاقتصادية والتلاعب المالي، إلى جانب مجموعة أخرى تتعلق بالمجتمع الهندي مثل؛ الارتقاء بالتعليم، وتحسين البنية التحتية، وتنمية الأحياء والمناطق الريفية. لكن ما يمكن أن نطلق عليه "**استراتيجية مودي**" نحو تحسين الاقتصاد تختلف مع النموذج الصيني في نقطتين رئيسيتين،

الأولى؛ تتعلق بتشجيع الخصخصة، والتعامل مع قضايا العولمة والانفتاح على العالم الخارجي دون خوف من اختلاط الثقافات أو الغزو المعرفي والاقتصادي، والثانية؛ ترتكز على تمسكه بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة التي نص عليها الدستور الهندي، وآمن بها الآباء المؤسسون للهند منذ غاندي ونهرو. كما استطاع مودي في حملته الانتخابية أن يؤثر على الناخب الهندي من خلال تذكيره بقدراته السابقة حول محاربة الفساد البيروقراطي والمحسوبية والرشوة، بالإضافة إلى خبراته السابقة بالحكم المحلي وانجازاته الإدارية والاقتصادية المشهود بها محليًا.

وعلى الجانب الديني واجه مودي العديد من التخوفات من قبل المجتمع وخاصة المسلمون، ويرجع ذلك إلى الأحداث الدامية التي جرت في جوجرات فترة حكم مودي للولاية، من قبل الهندوس ضد المسلمين في عام 2002، والتي أسفرت عن وقوع نحو ألف قتيل، واتهم مودي من قبل العديد بالتغاضي عن تلك الأعمال وعدم اتخاذ موقف ضدها. إلى جانب ذلك هناك تخوفات أخرى واجهها مودي تتعلق بمبادئ العلمانية التي أرساها نهرو بالمجتمع الهندي، وتعود تلك التخوفات إلى نشأة ناريندرا مودي داخل صفوف الحركات الهندوسية، وهي النقاط التي أصبح مودي يعيها جيدًا فبات يتبع طريقًا براجماتيًا يؤكد عليه في العديد من لقاءاته وخطاباته ليبدو كرجل وسطي يوحد كافة أطياف المجتمع الهندي. وفي خطابه بالبيت الأبيض أكد مودي على عدم التفرقة بين الشعب الهندي على أية أسس دينية أو عرقية أو مذهبية قائلاً: "**حكومتنا ودستورنا أثبتا أن الديمقراطية دائمًا تستحق بغض النظر عن الدين، أو العقيدة، أو الطائفية، أو الجنس، لا مجال للتميز على الإطلاق، إذا لم تكن هناك قيم إنسانية ولا حقوق إنسان فلا توجد ديمقراطية**" [(17)]. ويمكن تلخيص أهم ملامح العقيدة الفلسفية لمودي وانعكاساتها على العمل الداخلي في مواقفه من النقاط التالية:

(1) الدين والثقافة

ساهم مودي في الإشراف على عمليات الترويج للثقافة الهندوسية وقيمها المختلفة، كما عمدت الحكومة في كثير من الحالات إلى اتخاذ إجراءات استهدفت بشكل كبير الفوز برضا المجتمع الهندوسي، مثل محاولتها حظر بيع الأبقار بغرض الذبح. واتهم رئيس الوزراء في العديد من القضايا

(17) ناريندرا مودي، **"خطاب بالبيت الأبيض"**، 25 يناير 2023، متاح على https://www.youtube.com/watch?v=kH2lgSIkNaE، تاريخ الزيارة: 25 مارس 2023.

بالتغافل عن الأعمال التي تقوم بها الطائفة الهندوسية ضد المسلمين وغيرهم، كما انعكست معتقداته الدينة على العديد من المواقف والسياسات التي انتهجها.

(2) النمو الاقتصادي

تعددت مسارات الإصلاحات الاقتصادية منذ قدوم مودي إلى الحكم، حيث أدخلت حكومته العديد من التغييرات الهيكلية على الاقتصاد الهندي والتي أحدثت صدًا واسعًا في جميع أنحاء الولايات الهندية، منها على سبيل المثال إلغاء تداول العملات الورقية من فئات 500 روبية، و1000 روبية، وهدف هذا الإجراء إلى محاولة القضاء على استخدام الأموال في أنشطة غير مشروعة مما عرفت باسم "النقود السوداء". حيث يصبح من الصعب تداول نقود بكميات كبيرة، كما ساهمت الحكومة في تحويل نظام الضرائب لتصبح مركزية من خلال إضافة ضريبة السلع والخدمات، بدلاً من نظام ضرائب الاستهلاك المحلي. نجحت هذه الإصلاحات في توسيع القاعدة الضريبية للحكومة الهندية، إلا أن تكاليف الحياة المعيشية المتزايدة كان لها مردود سلبي على الكثيرين، حيث لم تتحقق الآمال المنشودة للنمو الاقتصادي. واهتم مودي بالتكتلات الاقتصادية الجديدة مثل "البريكس"، لبناء علاقات اقتصادية قوية مع الدول الأخرى، وفي القمة المنعقدة بجوهانسبرج في أغسطس 2023، أكد رئيس الوزراء الهندي على: **"إن قمة البريكس المنعقدة في الوقت الراهن بجنوب أفريقيا، تبحث إنشاء شبكات اقتصادية آمنة، وإحداث تغيير إيجابي في حياة مواطني الدول الأعضاء.. وأن المجموعة اقترحت منح عضوية دائمة للاتحاد الأفريقي بمجموعة العشرين.. كما أكد على تأييد بلاده لزيادة عضوية مجموعة "بريكس" بالإضافة إلى أهمية تعزيز الروابط بين دول المجموعة، والتباحث حول المصالح المشتركة"** [18].

(3) الصحة وأزمة كوفيد-19

اتخذت حكومة مودي إجراءات حاسمة لمكافحة الوباء العالمي المتفشي كورونا أو "كوفيد-COVID-19"، وذلك من خلال سرعة تطبيق مجموعة من القيود الصارمة على كافة البلاد للحد من انتشاره، كما تم الاستفادة من قدرات شركات التكنولوجيا الحيوية الهندية لتقديم اللقاحات وتطويرها في جميع أنحاء العالم. وانعكاسًا على الوضع الصحي قرر رئيس الوزراء الهندي تخصيص مبلغ 266

[18] ناريندرا مودي، **"خطاب أمام قمة البريكس"**، 25 أغسطس 2023، متاح على https://www.youtube.com/watch?v=P3pbTCIK8hU ، تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2023.

مليار دولار لدعم اقتصاد البلاد المتدهور في ظل أزمة انتشار فيروس كورونا، فقد عانى الاقتصاد الهندي في الفترة قبل انتشار الفيروس من انخفاض في معدلات النمو، حيث انخفض النمو الاقتصادي إلى النصف تقريبًا في السنوات القليلة قبل الأزمة الصحية. كما تشمل الخطة مجموعة من الإجراءات الجديدة، تتضمن خطوات البنك المركزي الهندي نحو دعم السيولة، بالإضافة إلى حزمة تحفيزية مسبقة قيمتها 23 مليار دولار تستهدف مساعدة المناطق الأشد فقرًا. وقد صرح مودي في حديثة حول الوباء قائلاً: "**في بلد يعيش فيه نحو 18% من سكان العالم، تجنبنا مأساة كبرى من خلال السيطرة الفعالة على فيروس كورونا، لقد أنقذنا البشرية من كارثة حقيقية بإنقاذ مواطنينا من الوباء**" [19].

(4) الأزمة السكانية

تحصي الهند عدد سكانها مرة واحدة كل عشر سنوات، وكان من المفترض أن يتم هذا الإجراء في عام 2021، إلا أنه قد تقرر تأجيله بسبب جائحة كوفيد-19، وبالتالي لم تصدر أية معلومات رسمية حول عدد سكان الدولة، مما وجه الانتقادات إلى الحكومة بتعمدها تأجيل الإعلان عن الإحصاءات السكانية حتى لا يتم الحديث عن قضايا حساسة تتعلق بالبطالة قبل الانتخابات الوطنية المقبلة بنهاية 2024. حيث يواجه الاقتصاد الهندي صعوبات كبيرة تتعلق بتوفير الوظائف لملايين الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 عامًا، ممن يدخلون سوق العمل سنويًا.

(5) قضايا العمال والمزارعين

أعلن مودي فور فوزه بالانتخابات لولايته الأولى عن إجراء سلسلة من الإصلاحات التي تهدف إلى تحسين أوضاع العمال، بغرض تحويل الدولة إلى مركز صناعي دولي، معلنًا رغبته في إصلاح قوانين العمل القديمة في الهند لتسهيل إجراءات إقامة المشروعات الصناعية والإنتاجية في البلاد، إضافة إلى جذب الاستثمارات والترويج للهند باعتبارها مركز الصناعات الموفرة القادم في العالم. وترجع العديد من قوانين العمل بالهند إلى فترة الاستعمار البريطاني، والتي فرضت قيودًا متعددة على عمليات تعيين الموظفين والاستغناء عنهم، كما تستلزم العديد من الإجراءات الروتينية التقليدية،

---

[19] ناريندرا مودي، **"خطاب عن فيروس كوفيد-19"**، 5 مايو 2021، متاح على:
https://arabic.cnn.com/world/video/2021/05/05/v105578-modis-politics-under-microscope-india-coronavirus?fbclid=IwAR1vJkvT-qGfKgrDhxu-6ACx5PR_sw5-bAHhBJWCyhPjqkM7PVXSepibyHM، تاريخ الزيارة: 4 إبريل 2023.

وخلال سعيه نحو هذا الهدف أطلق مودي حملة "صنع في الهند"، موضحًا رغبة حكومته في أن تصبح الهند مركزًا صناعيًا عالميًا.

كما اعتمدت الحكومة مجموعة من الإجراءات التنفيذية الهادفة نحو تحرير القطاع الزراعي في يونيو 2020، ما دفع البعض للتخوف من وقوع المزارعين كعرضة للاستغلال، مما حمل العديد إلى التظاهر في الشوارع للمعارضة تلك الإجراءات الجديدة، ومع استمرار الاحتجاجات الرافضة لقرارات الحكومة، واقتراب موعد إجراء مجموعة أخرى من انتخابات الولايات، وبعد احتجاجات دامت لمدة عام رضخت الحكومة الهندية إلى مطالب المزارعين، وقرر رئيس الوزراء إلغاء ثلاثة قوانين زراعية، حيث قام مودي بإعلان إلغاء الحكومة لقوانين الإصلاحات الزراعية الجديدة. موجهًا اعتذارًا للمزارعين: "**اليوم أعتذر للمزارعين، أرجوا أن تعودوا إلى بيوتكم ومزارعكم والانضمام لعائلاتكم، ولنبدأ من جديد.. جئت اليوم لأخبركم أننا قررنا سحب كل القوانين الزراعية الثلاثة.. في جلسة البرلمان التي تبدأ في وقت لاحق من الشهر، سنكمل العملية الدستورية لإلغاء هذه القوانين الزراعية الثلاثة**"[20].

ثالثًا: توجهات قرارات وسياسات ناريندرا مودي على المستوى الخارجي

تظهر الهند رغبة عالية في توسيع شراكتها الدولية من خلال الإعلان عن حاجتها إلى مشاركة قدراتها الكبيرة في القوة التقنية والاقتصادية والعسكرية، حتى تتمكن من تحقيق طموحها المتزايد بأن تصبح قطبًا أساسيًا في ظل نسق دولي جديد متعدد القوى والأقطاب، معلنين دائمًا تلك الرغبة في كافة المحافل الدولية والمؤتمرات الاقتصادية، وعلى الرغم من تمكن الهند في فترة زمنية قصيرة أن تحسن من أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن توجهاتها السياسية على المستوى الخارجي مازالت في مرحلة الرغبة في الانتقال من السيطرة الإقليمية إلى الريادة العالمية، حيث تهدف إلى أن تصبح قوة عالمية مؤثرة بالجماعة الدولية، وبالتالي فلديها حاجة إلى إعادة ترتيب نمط القوى الكبرى داخل النسق العالمي، وتسعى إلى تحقيق ذلك من خلال الخروج عن القيم الهندية المتوارثة حول العلاقات مع دول العالم، بحيث تسعى إلى إقامة علاقات جديدة مع دول ترى لها مستقبلاً عالميًا في الريادة والسيطرة.

---

(20) ناريندرا مودي، **"خطاب مودي للمزارعين"**، 19 نوفمبر 2021، متاح على:
https://www.youtube.com/watch?v=84ZSK_BIvnA، تاريخ الزيارة: 4 إبريل 2023.

تتضح رؤية الهند الطموحة نحو العالم الخارجي في ضرورة اهتمامها بحضور الفعاليات الدولية، والمشاركة في القضايا العالمية التي تشغل فكر شعوب العالم، لكن في ظل الرغبة الواضحة نحو تشكيل نسق دولي تكون فيه الهند قطبًا أساسيًا. ويمكن تتبع موقف رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي من الدور الريادي الهندي المستهدف، العلاقات مع الدول الكبرى، الأزمات الحدودية، وقضايا الشرق الأوسط، من خلال الأسطر التالية:

(1) العلاقات مع الدول الكبرى

أعلن على هامش مؤتمر قمة العشرين والذي عقد في نيودلهي في سبتمبر 2023، عن اتفاق حول مشروع لإنشاء ممر عالمي يربط بين الهند وأوروبا عبر الشرق الأوسط، سيضم هذا الممر عدة دول، ويتضمن إقامة عدد من المشروعات كالسكك الحديدية وربط الموانئ البحرية، فضلاً عن إقامة خطوط لنقل الكهرباء والهيدروجين وكابلات نقل البيانات. وتم التوقيع المبدئي على المشروع في الهند بين كل من الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، الاتحاد الأوروبي، المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة. **ويمكن تلخيص محاور المشروع كما يلي:**

- إقامة عدد من المشروعات كالسكك الحديدية وربط الموانئ البحرية.
- إقامة خطوط لنقل الكهرباء والهيدروجين وكابلات نقل البيانات.
- تعزيز التبادل التجاري وتسهيل حركة نقل البضائع.
- تعزيز عمليات أمن الطاقة، ودعم جهود تطوير الطاقة النظيفة والمتجددة.
- تنمية الاقتصاد الرقمي، من خلال ربط ونقل البيانات، باستخدام كابلات الألياف البصرية.

ويدعم مودي توجهات الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا حول القضية الأوكرانية، وهو ما دل عليه حديثه في البيت الأبيض حيث قال: "**شددت الهند على ضرورة حل الصراع من خلال الحوار والدبلوماسية.. ونحن جاهزون لتقديم أية مساعدات من أجل إحلال السلام**" [21]. **كما** يسعى مودي في الوقت نفسه نحو تطوير العلاقات الهندية الروسية، وذلك من خلال البحث المستمر والمشترك للقضايا الراهنة في إطار العلاقات التي تجمع البلدين، كما يسعى الجانبان أيضًا نحو تطوير الشراكة الاستراتيجية بينهما، ويناقش كذلك الطرفين نتائج قمة مجموعة دول بريكس التي عقدت مؤخرا

[21] ناريندرا مودي، **"خطاب بالبيت الأبيض"** 23 يناير 2023، متاح على:
https://www.youtube.com/watch?v=TTvZ-4DUZbs، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

في جنوب أفريقيا، كما تبادلا وجهات النظر بشأن قمة مجموعة العشرين التي تلتها في نيودلهي [22]. وعلى المستوى الفرنسي منح رئيس الوزراء الهندي وسام جوقة الشرف من رتبة الصليب الأكبر، في الاحتفالات الفرنسية بالعيد الوطني في 14 يوليو 2023، وذلك كنوع من أنواع تقديم التحية لدور مودي في إطار الصداقة بين البلدين [23]. وفي علاقتها مع اليابان؛ يحرص مودي على تبادل وجهات النظر حول التطورات الأخيرة في المجال السيبراني، والتعاون المتبادل في الأمم المتحدة وغيرها من المنتديات الإقليمية ومتعددة الأطراف. لكن على مستوى العلاقات الحدودية حاول رئيس الوزراء الهندي إظهار الحزم الشديد تجاه الجارة الصين موجهًا خطابه بالتهديد لكل من يهدد أمن بلاده ويتجاوز حدودها: " **جيش البلاد جاهز للرد على أي مساس بسيادة الهند.. على الرغم من كل المحن التي مرت بها البلاد إلا أن جيش البلاد رد بقوة على كل من يحاولون اعتراض سيادة الهند**" [24]

(2) العلاقات مع دول الشرق الأوسط

قام رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بزيارة تاريخية إلى مصر، عقد فيها عدة مباحثات مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، حول بناء علاقات أكثر تميزًا بين البلدين، كما وقع الجانبان المصري والهندي على إعلان مشترك لرفع العلاقات بين البلدين لمستوى الشراكة الاستراتيجية، كما منحه الرئيس المصري قلادة النيل في مايو 2023 [25]. وفي زيارته في فبراير 2018، وقع ناريندرا مودي مع الإمارات العربية المتحدة، اتفاقية تاريخية لإجراء المعاملات التجارية مباشرةً بعملاتهما المحلية، مما يلغي الحاجة إلى استخدام الدولار الأمريكي، وهو الأمر الذي عزز التجارة المتبادلة بين البلدين بشكل كبير، كما تم استهداف ما يقدر بقيمة 100 مليار دولار أمريكي للتجارة الثنائية بينهما مع حلول عام 2020. وعن علاقات بلاده مع المملكة العربية السعودية قال مودي: "**إن بلاده والمملكة العربية السعودية تجمعهما علاقات تاريخية.. وتواصل بين الشعوب.. وحكومته لديها رغبة في**

---

[22] ناريندرا مودي، **"مؤتمر صحفي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي"** 4 إبريل 2017، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=8jyuaPHULC4، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

[23] ناريندرا مودي، **ضيف الشرف في احتفالات فرنسا باليوم الوطني**، 14 يوليو 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=1GSBRSDB-Z0، تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2023.

[24] ناريندرا مودي، **"خطاب حول خلفية المواجهات الحدودية بين الصين والهند في احتفالات ذكرى الاستقلال""** 16 أغسطس 2020، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=8jyuaPHULC4، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

[25] مراسم استقبال رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بقصر الاتحادية، 25 يناير 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=WioxqQ7JGTk، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

تعزيز تلك العلاقات.. الهند لديها قدرات هائلة وترغب مشاركتها مع السعودية.. كما يمكننا بالشراكة مع دول الخليج تقديم قيمة مضافة في الإنتاج الزراعي"[26].

كما قام ناريندرا مودي بزيارة تل أبيب في يوليو 2017، كأول رئيس وزراء هندي يقوم بزيارة إسرائيل، وخلال الزيارة التي استغرقت ثلاثة أيام بحث الجانبان سبل العلاقات المشتركة نحو إنتاج وتطوير وبيع الصواريخ والطائرات المسيرة ونظم الرادارات، كما اتفق كل من مودي ونتنياهو حول إنشاء صندوق للابتكارات التكنولوجية بقيمة 40 مليون دولار، وهدفت زيارة مودي لتعزيز العلاقات العسكرية بين البلدين بما يصب في مصلحة الهند في مواجهة جارتها باكستان، وتحدث مودي أمام كبار المسئولين الإسرائيليين قائلاً "**أصدقائي.. في سعينا للنمو المتواصل والمستدام فإن الهند تعد إسرائيل ضمن أهم شركائها**" [(27)].

(3) الأزمة الأمنية في جامو وكشمير

أسفرت الأزمات الأمنية في جامو وكشمير خلال شهر فبراير عام 2019، إلى تصعيد التوترات مع باكستان إلى درجة لم تصل لها منذ عقود، وهو ما انعكس سلبًا على صورة حكومة مودي قبل أشهر قليلة من الانتخابات التشريعية، إلا أن الخبرة القوية لحزب بهاراتيا جاناتا، وقدراته القوية على إدارة الحملات الانتخابية والتسويقية، قد نجحت في إعادته مرة أخرى على السلطة، وهو ما جعل مودي أول رئيس وزراء للهند من خارج حزب المؤتمر يعاد انتخابه لفترة ولاية ثانية بعد انتهاء فترة ولاية أولى مكتملة. وفي فترة الولاية الثانية، عمدت الحكومة إلى إلغاء الوضع الخاص لجامو وكشمير، من خلال تجريد المنطقة من الحق في ممارسة الحكم الذاتي في أكتوبر عام 2019، ووضعها تحت السيطرة المباشرة للحكومة الهندية، لكن هذا القرار قد تعرض للعديد من الانتقادات الشديدة والتحديات القضائية بالمحكمة العليا، وذلك لعدة أسباب منها عدم شرعية حرمان سكان جامو وكشمير من تقرير مصيرهما، بالإضافة إلى تقييد الحكومة لعمليات الاتصالات والتحركات الداخلية.

---

[26] ناريندرا مودي، **"مقابلة خاصة لرئيس الوزراء الهندي على قناة العربية"** 1 نوفمبر 2019، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=amu1t0TS3lc، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

[(27)] ناريندرا مودي، **"خطاب في تل أبيب"** 5 يوليو 2017، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=T3J5OEkVBok، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

(4) المناخ

أبدى مودي اهتمامًا واضحًا نحو قضايا المناخ والتغير الحراري، في محاولة لإثبات تغير رؤية بلاده القديمة حول رفض المشاركة في اتفاقيات حماية البيئة والحد من التلوث، وهي السياسة التي اتبعتها الهند لفترات زمنية طويلة، كونها واحدة من بين أكثر الدول المستهلكة للطاقة والمتسببة في التلوث البيئي على مستوى العالم، كما أعلن عن التزامه ببنود اتفاقية باريس: **"اليوم نركز على حماية مواطنينا واقتصاداتنا من تأثير الجائحة العالمية، من المهم أيضًا أن نبقي تركيزنا على مواجهة التغيير المناخي.. نستوحي ذلك من خلال أرواحنا التقليدية التي تعيش في وئام مع الطبيعة"** [28].

وجملة القول في شأن ما تقدم، ومن خلال تتبع مسيرة رئيس الوزراء الهندي السابق ناريندرا مودي والتي امتلأت بالعديد من التجارب الوظيفية على مستوى مؤسسات المجتمع المدني، ومؤسسات الحكم المحلي، إلى جانب تقلده العديد من المناصب الحزبية الهامة والتي كانت في غالبيتها ذات سمعة إدارية واقتصادية ممتازة، مما جعل منه حلمًا في التغيير من جانب العديد من طبقات المجتمع الهندي الكادحة، وهو ما أثر بشكل كبير على تشكيل خبرة كبيرة في التعامل مع الأمور السياسية والقانونية، فقد ظل ينتصر مودي في كافة الانتخابات التي يخوضها على المستوى المحلي حتى ضرب رقمًا قياسيًا في البقاء على رأس السلطة المحلية، ويعود ذلك للإنجازات الاقتصادية التي حققها مودي للولاية، والتي انعكست نتائجها الإيجابية على مستويات المعيشة، والخدمات العامة، وزيادة معدلات النمو الاقتصادي، والاستثمار. وأثناء الفترة التي قضاها كرئيس لحكومة ولاية جوجرات، اكتسب مودي سمعة جيدة كمسؤول قوي ورجل دولة واع، مما جعل البعض ينسب إليه الفضل في النمو السريع لاقتصاد الولاية، مما انعكس بشكل مباشر على تعاملاته فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والدولية، كما لوحظ أيضًا تفضيله للانطلاق دائمًا من فكره الديني والإيماني للتوصل إلى حلول للعديد من القضايا والمشكلات الأخرى.

---

[28] ناريندرا مودي، **"رئيس الوزراء الهندي: ملتزمون ببنود اتفاق باريس للتغير المناخي"** 22 نوفمبر 2020، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=UC1RpJNZdGc، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

الخاتمة

استهدفت هذه الدراسة الإجابة عن جملة من التساؤلات البحثية التي تضمنتها مشكلة البحث، وذلك بغية الوقوف على أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية الهندية على عملية صنع القرار السياسي. وفي سبيل ذلك فقد تم الاعتماد على عدد من المناهج البحثية يتمثل أبرزها في؛ **المنهج الاستقرائي**؛ باعتباره المنهج الرئيسي للبحث حيث يقوم على البدء من الواقع بالملاحظة ومن ثم استقراء واقع تأثير العوامل النفسية والنسق العقيدي للقيادة السياسية على عملية صنع القرار السياسي، وذلك من خلال مجموعة من الملاحظات في محاولة لوصف الواقع بالحالة التي هو عليها، كما اعتمد البحث كذلك على **أداة المقارنة**؛ في دراسة أثر النسق العقيدي لكل من رئيسي الوزراء الهنديين المستهدفين، وذلك بهدف الوقوف على دلالات التشابه والاختلاف فيما يتصل بالآثار المترتبة على عملية صناعة القرار السياسي بين فترات حكم كل منهما. واستفادت الدراسة أيضًا من **منهج التحليل السلوكي**؛ وذلك عند تعرضها لتحليل شخصيات القيادات السياسية وانعكاس سلوك كل قائد على عملية صنع القرارات السياسية للدولة، فهدف الدراسة الأساسي ينصب حول مدى تأثير مدركات واتجاهات القيادة السياسية على مخرجات العملية السياسية.

وقد قُسمت الدراسة إلى **مبحثين رئيسيين**، تضمن كل منهما عدة مطالب، ويمكن عرض أبرز ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات عامة وفقًا للترتيب المعتمد في الدراسة، على النحو التالي:

مثل **المبحث الأول**؛ التأصيل النظري والمفاهيمي، ارتباطًا بالمتغيرات المتعددة للدراسة، ومدى تأثر عملية صنع السياسات والقرارات السياسية بمراحلها المختلفة ومداخلها المتنوعة بالعقيدة السياسية للقائد، حيث تناول **المطلب الأول**؛ النسق العقيدي؛ وركز **المطلب الثاني**؛ على مداخل دراسة وتحليل الأنساق العقائدية، وخُصص **المبحث الثاني**؛ لإبراز أثر النسق العقيدي على عملية صنع القرار السياسي في الهند، حيث تسعى القيادات الهندية إلى إثبات تفوق دولتهم على الساحة الخارجية، وإظهار طبيعتها المتفردة بين الدول والمنظمات الإقليمية والدولية بما يحقق لها طموحاتها العالمية، وبالتالي اهتم **المطلب الأول**؛ بتحليل الأنساق العقيدية لصناع القرار السياسي في الهند، في محاولة للوقوف على أبرز الملامح المشتركة للقيادات السياسية الهندية عبر التاريخ، من قيم وأفكار وتصورات شكلت جميعها نسقًا عامًا لعقائدهم السياسية، وذلك من خلال توضيح حدود تأثير النسق العقيدي على

عملية صنع القرار الهندي، في حين انصب تركيز **المطلب الثاني**؛ على تحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء مانموهان سينج؛ والذي كان يُنظر إليه باعتباره مهندس برنامج الإصلاح الاقتصادي في الهند، وكيف كانت قيادته لبلد ملئ بالمتناقضات والاختلافات، وذلك من خلال الوقوف على أبرز المحطات المشكلة لنسقه العقيدي، مثل التنشئة الاجتماعية والتثقيف السياسي والانتماء الديني والمكانة الاقتصادية وغيرها، وتم ذلك بتحليل المرجعية العقيدية لرئيس الوزراء مانموهان سينج، وتوجهات قراراته وسياساته على المستويين الداخلي والخارجي، وفي المقابل أيضًا اهتم **المطلب الثالث**؛ بتحليل النسق العقيدي لرئيس الوزراء ناريندرا مودي، والذي سوق لنفسه في حملته الانتخابية الأولى، كمرشح براجماتي يمكنه إصلاح الوضع الاقتصادي للهند، وهو ما قد يتضح في تحليل المرجعية العقيدية لرئيس الوزراء ناريندرا مودي، وتوجهات قراراته وسياساته على المستويين الداخلي والخارجي.

وتأسيسًا على ما تقدم توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسيين، يتعلق الأول؛ بمجموعة النتائج العامة للبحث، ويقصد بها ما توصل إليه البحث من نتائج حول الإطار المفاهيمي، ويرتبط الثاني؛ بمجموعة النتائج الخاصة للبحث، وتتضمن مجموعة النتائج التي تختص بالإجابة عن تساؤلات البحث وأهدافه، ويمكن إبراز أظهر ما خلصنا إليه من نتائج فيما يلي:

أولاً: النتائج العامة للبحث (نتائج تتعلق بالإطار المفاهيمي للدراسة)

1- تعتمد عملية تحليل صنع القرار السياسي بشكل أساسي على محورين رئيسيين، الأول؛ يتعلق بالبعد الإدراكي وتكوين النسق العقيدي للقيادة السياسية، من خلال التركيز على ما يؤمن به القائد السياسي من عقائد وتصورات تحدد طريقة إدراكه للمواقف وكيفية مواجهتها، وفقًا لخبراته السابقة في ظل مجموعة من المحددات الداخلية والخارجية والنفسية التي ترتبط ببيئة النظام السياسي، بينما يرتبط الثاني؛ بالبعد المؤسسي والإمكانات المتاحة والظروف الموضوعية التي تعمل المؤسسات السياسية وفقًا لها، بالإضافة إلى ما تفرضه طبيعة البيئة الوظيفية من ممارسات وقيم تتعلق بأدبيات وتقاليد الإدارة.

2- يلعب النسق العقيدي للفرد دورًا محوريًا في تحديد حجم ونوعية المعلومات الممكن قبولها واستيعابها، فالنسق العقيدي لكل فرد يتضمن مجموعة من القيم المترابطة ذات النظرة الواحدة

للأحداث والمواقف، والتي تساعد على فهم هذه البيئة وكيفية التعامل مع المعلومات المتدفقة منها، إلى جانب قدرتها على قبول ما يتسق مع معتقدات الفرد ورفض ما يتعارض معها.

3- تتأثر عملية بناء النسق العقيدي للفرد والقائد السياسي بالعديد من التطورات التي شهدها طيلة حياته، فاختلاف أنماط التنشئة الاجتماعية والسياسية والدينية، إلى جانب الخبرات الشخصية، درجة الثقافة، المستوى التعليمي، والمؤثرات الإعلامية، وتوجهات الرأي العام، جميعًا تؤدي إلى اختلاف الأنساق العقائدية لدى الأفراد والقيادات السياسية، كما تعمل أيضًا هذه المؤثرات على تمكين القائد السياسي وصانع القرار من تكوين وتطوير مجوعة متكاملة من القيم السياسية عن البيئة المحيطة به.

4- ينعكس الأثر الذي تحدثه القيم والمبادئ والأفكار الديمقراطية، على طبيعة أداء الحكومات بشكل مباشر، وعلى ما تسمح به من مشاركة حقيقة لكافة فئات الشعب ومؤسساته السياسية؛ المتمثلة في الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح، فضلاً عن إفساح المجال للفرد للتعبير عن آرائه وتوجهاته نحو قرارات الدولة بكل الوسائل والقنوات المتاحة.

5- يساهم التنوع الكبير في الثقافات على أسس دينية وطائفية وعرقية، في زيادة وتنوع مؤسسات الحكم والمؤسسات غير السياسية بالدول، الأمر الذي يؤدي إلى تعدد مصادر الضغط على صانع القرار السياسي، ومن ثم على طريقة رسم وصياغة السياسات العامة وتحديد الأهداف والمصالح، بالشكل الذي يتناسب مع هذا التنوع المجتمعي الكبير والزخم المؤسسي المتعدد.

ثانيًا: النتائج الخاصة للبحث (نتائج تتعلق بالإجابة عن تساؤلات الدراسة وأهدافها)

1- نجحت الهند فيما أخفقت فيه كثير من دول الجنوب التي تحظى بتعددية دينية وعرقية ولغوية، فقد استطاعت أن تحافظ على وحدتها الداخلية، حيث أقامت نظامًا ديمقراطيًا مستقرًا، وحققت تقدمًا اقتصادياً عالميًا كبيرًا، في ظل الحفاظ على مدنية المجتمع وتطوره؛ وهو ما مكن الدولة من القدرة على احتواء الاختلالات الاجتماعية بطرق سلمية إلى حد كبير، وقد مثلت هذه النجاحات الوسيلة الأكبر لضمان صعودها في المجال الدولي، ولعل أهم ما كشفت عنه الخبرة الهندية في هذا الشأن يدور حول القراءة الجيدة من قبل القيادات المتعاقبة؛ للمجتمع وتفضيلاته وفقًا لثقافاته المتنوعة. وقد تجلت هذه الفكرة في عرض أهم المبادئ والمواقف والقيم الهندية التي شكلت جزءًا أساسيًا من التاريخ السياسي الهندي وتبناها العديد من القادة كإيديولوجية أو فلسفة ساهمت في تشكيل عقائدهم عبر مختلف الفترات الزمنية، كمبدأ **التجديد والابتكار**؛ الذي

تبناه المفكر الهندي رام موهان روي، أساسًا لانطلاق الحركة الهندوسية، مؤمنًا بأهمية تجديد الذات والابتكار، ومعترضًا على التحريفات التي طرأت على العقائد الهندية، والتي مثلت خطأً كبيرًا على مسار فهم الهندوسية ومبادئها الحقيقة من وجهة نظره، مبدأ **الريادة**؛ حيث تسعى الهند إلى تحقيق حلم قادتها بالوصول إلى المرتبة الأولى عالميًا، وبوجه خاص على المستوى الاقتصادي، بما لا يتعارض مع رغبتها في أن تصبح واحدة من بين الدول الكبرى سياسيًا وعسكريًا، كما أضحت الهند تتصف بكونها الدولة الصاعدة نحو ميزان القوى العالمي الجديد، ويتوافق ذلك مع رغبتها في أن تصبح دولة قوية عالمية وليست آسيوية فقط، من خلال مزاحمتها للقوة الاقتصادية الصينية، وبناء علاقات تحالف مع كل من اليابان وفيتنام، إلى جانب المبادئ الشهيرة التي تركها غاندي في كتاباته للشعب الهندي بصفة خاصة ولشعوب العالم بشكل عام، وهي المبادئ المنبثقة من مفهومه حول **الحقيقة واللاعنف**؛ فأول تلك المبادئ؛ يتجسد في فكرة الإيمان القوي بقدرة البشر على تخطيط حياتهم وتوجيهها نحو الغايات والأهداف الأسمى، بغض النظر عما يشعرون به من ضعف، أما المبدأ الثاني؛ فيتمثل في رفض كافة صور التعصب الاجتماعي والعرقي والديني.

2- تأثر رئيس الوزراء الهندي السابق مانموهان سينج، بحياته العلمية والعملية، والتي اتسمت بالعديد من التجارب الوظيفية على مستوى المنظمات والمؤسسات الدولية كمنظمة الأمم المتحدة إلى جانب تقلده العديد من المناصب الحكومية الهامة والتي كانت في غالبيتها ذات سمعة أدائية ممتازة، مما جعل منه مهندس الاقتصاد الهندي الأول، وهو ما أثر بدرجة كبيرة على تشكيل خبرته في التعامل مع الأمور السياسية والقانونية، مما انعكس بشكل مباشر على تعاملاته فيما يتعلق بالقضايا الإنسانية والدولية، حيث لوحظ أيضًا تفضيله للانطلاق دائمًا من الاقتصاد للتوصل إلى حلول للعديد من القضايا والمشكلات الأخرى. وساهمت هذه الخبرات الكبيرة لسينج في ثقل خبراته نحو العمل السياسي، فتقلده لعدة مناصب بارزة في مؤسسات مختلفة، وحصوله على العديد من الأوسمة والتكريمات لعمله المميز في المجالات الوظيفية المتعددة، حتى قبل بدء حياته السياسية، وشغله لعدة مناصب مثل؛ عمله مستشارًا بوزارة التجارة الخارجية الهندية، ثم تعيينه في منصب كبير المستشارين الاقتصاديين بوزارة المالية، ومحافظًا للبنك الاحتياطي الهندي، وأخيرًا رئيسًا للجنة التخطيط بصفته وزيرًا للمالية في حكومة راو في عام 1991، وفي هذه الفترة من مساره الوظيفي داخل الحكومة أجرى سينج العديد من الإصلاحات الهيكلية عندما واجهت الهند أزمة اقتصادية كبيرة، وساهمت هذه الإصلاحات في تحرير الاقتصاد الهندي، كلها عززت من سمعته الشخصية كرائد للإصلاح الاقتصادي.

3- انعكست الحياة الاجتماعية والسياسية التي نشأ بها ناريندرا مودي، والتي امتلأت بالعديد من التجارب الوظيفية على مستوى مؤسسات المجتمع المدني، ومؤسسات الحكم المحلي، إلى جانب تقلده العديد من المناصب الحزبية الهامة بشكل كبير، على تشكيل عقيدته السياسية، مما انعكس بشكل مباشر على تعاملاته فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والدولية، كما لوحظ أيضًا تفضيله للانطلاق دائمًا من فكره الديني والإيماني للتوصل إلى حلول للعديد من القضايا والمشكلات الأخرى. ومثل انضمام ناريندرا مودي إلى حزب بهاراتيا جاناتا في عام 1987، بداية حقيقية لثقل خبراته نحو العمل السياسي، فبعد فترة قليلة استطاع الفوز بمنصب الأمين العام لفرع الحزب بجوجرات، وكان له دور كبير في تقوية وتعزيز وجود الحزب على المستوى المحلي والإقليمي، وساهم في نجاح الحزب في الانتخابات التشريعية للولاية في عام 1995، والتي استطاع من خلالها الحزب تشكيل أول حكومة بأغلبيته المطلقة، واستمر مودي بالعمل الحزبي في بهاراتيا جاناتا، حتى استطاع في عام 2001، بالفوز في الانتخابات الشعبية ليصبح رئيسًا لوزراء حكومة جوجرات المحلية. وفي الانتخابات التشريعية لعام 2002، حقق حزب بهاراتيا جاناتا فوزًا مدويًا بحصوله على 127 مقعدًا من بين 182 مقعدًا بالمجلس، وذلك بفضل جهود مودي للتسويق لأعمال الحزب والاهتمام بالوضع الاقتصادي.

4- أخيرًا، يمكن التأكيد على أن أثر النسق العقيدي للقيادة السياسية ليس حكرًا على الأنظمة غير الديمقراطية، بل يتضح جليًا في عملية صنع القرار السياسي داخل بعض الأنظمة الديمقراطية؛ وذلك برغم التوجهات السائدة داخل هذه الأنظمة من تعدد كبير في الجهات المؤثرة في عملية صنع القرار من مؤسسات سياسية رسمية؛ تشريعية، وتنفيذية، إلى جانب العديد من المؤسسات السياسية غير الرسمية كالأحزاب، جماعات المصالح، وبيوت الخبرة، فضلاً عن توجهات الرأي العام. كما يمكن التوصية بمتابعة العمل البحثي في المجالات المرتبطة بدراسة الأنساق العقائدية للقيادات السياسية، في الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية على حد سواء، حيث يمكن القول إن جل الدول هي عرضة للتأثر بتوجهات قياداتها السياسية، وهو ما يشجع على التعمق في مجالات الدراسات البينية؛ الناتجة عن تقاطع علم السياسة مع العلوم الأخرى، كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم النفس.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

(أ) كتب

1. أحمد يوسف أحمد، **سياسة مصر الخارجية**، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، 1990).
2. إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع**، (القاهرة: المكتبة الاكاديمية، 2011).
3. جمانة شومان، **الإعلام وثقافة الصورة في الاتصال والمعلومات**، (بيروت: كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية، 2005).
4. جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم: مختارات**، ترجمة: عبد العزيز عتيق، (القاهرة: دار المعارف بمصر، 2003).
5. ستار جبار علاوي، **التجربة الهندية أكبر ديمقراطية في العالم: دراسة في النظام السياسي**، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017).
6. سهيل بشروئي، مرداد مسعودي، **تراثنا الروحي: من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة**، (بيروت: دار الساقي، 2012).
7. عبد الرحمن يوسف بن حارب، **السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999).
8. عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتقاء القيم: دراسة نفسية**، (الكويت: عالم المعرفة، 1992).
9. عدنان خلف البدراني، **السياسات الخارجية للقوى الآسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية: دراسة مقارنة لكل من اليابان والصين والهند**، (عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2016).
10. عمر كامل حسن، **الاتجاهات المستقبلية للسياسة الخارجية الأمريكية في ضوء التحديات الداخلية والخارجية**، (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 2020).
11. مجيد حسام الدين علي، **إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012).
12. محمد السيد سليم، **النسق العقيد لمهاتير محمد، في محمد السيد سليم، الفكر السياسي لمهاتير محمد** (القاهرة: برنامج الدراسات الماليزية، 2006).
13. ـــــــــــ، **تحليل السياسة الخارجية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1989).
14. ـــــــــــ، **التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية** (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1983).
15. محمد جاسم بوحجي، **بذور على طريق التنافسية: نحو جيل جديد من الحكومات**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013).
16. مهنداس كارامشاند غاندي، **غاندي السيرة الذاتية: قصة تجاربي مع الحقيقة**، ترجمة: محمد إبراهيم السيد، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017).
17. نادية سعد الدين، **الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي**، (قطر: الدار العربية للعلوم، 2012).
18. ناهد رمزي، **الرأي العام وسيكولوجيا السياسة**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991).
19. نوار محمد، **المجتمع بين التبعية والهوية الوطنية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006).

20. يوسف تمار، **تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**، (الجزائر: الفسيلة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).

(ب) دوريات علمية:

1. ستار جبار علاي، "السياسة الأمريكية تجاه شبه القارة الهندية"، **محطات استراتيجية**، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ع 66، 2001.
2. علاء عبد الحفيظ محمد، "النسق العقيدي للمحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية وانعكاساته على الإدارة الأمريكية للصراع العربي الإسرائيلي 1990-2002"، **مجلة الدراسات الإستراتيجية**، المنامة، ع 6، مجلد 3، ربيع 2007.

(ج) مواقع إلكترونية:

1. الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية، **ملف التعاون الاقتصادي**، 12 يوليو 2021، متاح على: https://www.mofa.gov.ae/ar-AE/Missions/Kerala/UAE-Relationships/Economic-Cooperation، تاريخ الزيارة: 25 إبريل 2023.
2. مانموهان سينج، "**رئيس الوزراء الهندي يتعهد بتوفير حماية أكبر للنساء**"، 24 ديسمبر 2012، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=XR9nWnntRH8 ، تاريخ الزيارة: 25 مارس 2023.
3. مراسم استقبال رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بقصر الاتحادية، 25 يناير 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=WioxqQ7JGTk، تاريخ الزيارة: مايو 2023.
4. ناريندرا مودي، "**خطاب بالبيت الأبيض**"، 25 يناير 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=kH2lgSIkNaE، تاريخ الزيارة: 25 مارس 2023.
5. ــــــــــــ، "**خطاب أمام قمة البريكس**"، 25 أغسطس 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=P3pbTCIK8hU ، تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2023.
6. ــــــــــــ، "**خطاب عن فيروس كوفيد-19**"، 5 مايو 2021، متاح على: https://arabic.cnn.com/world/video/2021/05/05/v105578-modis-politics-under-microscope-india-coronavirus?fbclid=IwAR1vJkvT-qGfKgrDhxu-6ACx5PR_sw5-bAHhBJWCyhPjqkM7PVXSepibyHM، تاريخ الزيارة: 4 إبريل 2023.
7. ــــــــــــ، "**خطاب مودي للمزارعين**"، 19 نوفمبر 2021، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=84ZSK_BIvnA، تاريخ الزيارة: 4 إبريل 2023.
8. ــــــــــــ، "**خطاب بالبيت الأبيض**" 23 يناير 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=TTvZ-4DUZbs، تاريخ الزيارة: مايو 2023.
9. ــــــــــــ، "**مؤتمر صحفي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي**" 4 إبريل 2017، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=8jyuaPHULC4، تاريخ الزيارة: مايو 2023.
10. ــــــــــــ، **ضيف الشرف في احتفالات فرنسا باليوم الوطني**، 14 يوليو 2023، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=1GSBRSDB-Z0، تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2023.
11. ــــــــــــ، **"خطاب حول خلفية المواجهات الحدودية بين الصين والهند في احتفالات ذكرى الاستقلال""** 16 أغسطس 2020، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=8jyuaPHULC4، تاريخ الزيارة: مايو 2023.
12. ــــــــــــ، "**مقابلة خاصة لرئيس الوزراء الهندي على قناة العربية**" 1 نوفمبر 2019، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=amu1t0TS3lc، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

13. ـــــــــــ، **"خطاب في تل أبيب"** 5 يوليو 2017، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=T3J5OEkVBok، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

14. ـــــــــــ، **"رئيس الوزراء الهندي: ملتزمون ببنود اتفاق باريس للتغير المناخي"** 22 نوفمبر 2020، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=UC1RpJNZdGc، تاريخ الزيارة: مايو 2023.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

A) Books:

1. Alexander George, **"the causal nexus between cognitive beliefs and decision-making behavior: the operational code"** in ed: Falkofske, **psychological models in international politics**. (Westview: boulder, 1979).
2. Michael Brecher, **Political Leadership in India: An Analysis of Elite Attitudes,** (New York: F. A. Praeger,1999).
3. Ronald Ranta, **Political Decision Making and Non-Decisions,** (London: Palgrave Macmillan, 2015).
4. Stephen walker "**Operational Code Analysis as A Scientific Research Program: A Cautionary Tale" in ed: Colin Elman, Miriam Findus Elman, Progress in International Relations Theory**. (London: Cambridge Mass Press, 2003).

B) Periodicals:

1. Alexander George, "The Operational code: A Neglected Approach to the Study Leaders and Decision Making", **International Studies Quarterly**, Vol. 13, No. 2, June 1969.
2. Cristina Bicchieri, Hugo Mercier**,** "Norms and Beliefs: How Change", **The Jerusalem Philosophical Quarterly**, Vol. 63, January 2014.
3. Clarence Lusane, "We Must Lead the World": The Obama Doctrine and The Re-branding of U.S hegemony", **The Black Scholar**, Vol. 38. No.1 Spring 2008).
4. Mark Schafer, Stephen Walker, "Democratic Leaders and The Democratic Peace: The Operational Codes of Tony Blair and Bill Clinton", **International Studies Quarterly**. Vol. 50, No 3, September 2006.
5. ——————, "Issues in Assessing Psychological characteristics at A Distance: An Introduction to The Symposium" **political psychology**. Vol :21, no: 3. sept 2000.
6. Scott Crichlow, "Idealism or Pragmatism? An Operational cod Analysis of Yitzhak Rabin and Shimon Peres", **Political Psychology**, Vol. 19, No 4, December 1998.
7. Stephen walker**,** " The Evolution of Operational Codes Analysis" **Political Psychology**, vol: 11, no: 02, 1990.
8. ——————, "The Motivational Foundations of political Belief Systems" **International Studies Quarterly**, vol: 27, no: 02. juin1983.

E) Websites:

1. Manmohan Singh, **"Speech at a press conference",** Aug 20, 2019, Available on: https://www.youtube.com/shorts/p3HkPlktd2E, Accessed: March, 2022.
2. ——————, **"India has slid to being a majoritarian state in economic despair",** the Hindu Journal**,** March 06, 2020. https://www.thehindu.com/opinion/lead/manmohan-singh-column-an-unrest-a-slowdown-and-a-health-epidemic/article30993765.ece, Accessed: March, 2022.
3. ——————————, **"Speech at Independence Day",** Aug 20, 2019, Available on: **https://www.youtube.com/watch?v=bTPuBbqVK5U,** Accessed: Oct, 2022.
4. ——————————, **"President Obama Welcomes Prime Minister Singh of India",** Nov, 2009, Available on: **https://www.youtube.com/watch?v=5goSuysdv9U ,** Accessed: Oct, 2022.